

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الأمام الأعظم (رحمه الله) ألجامعة

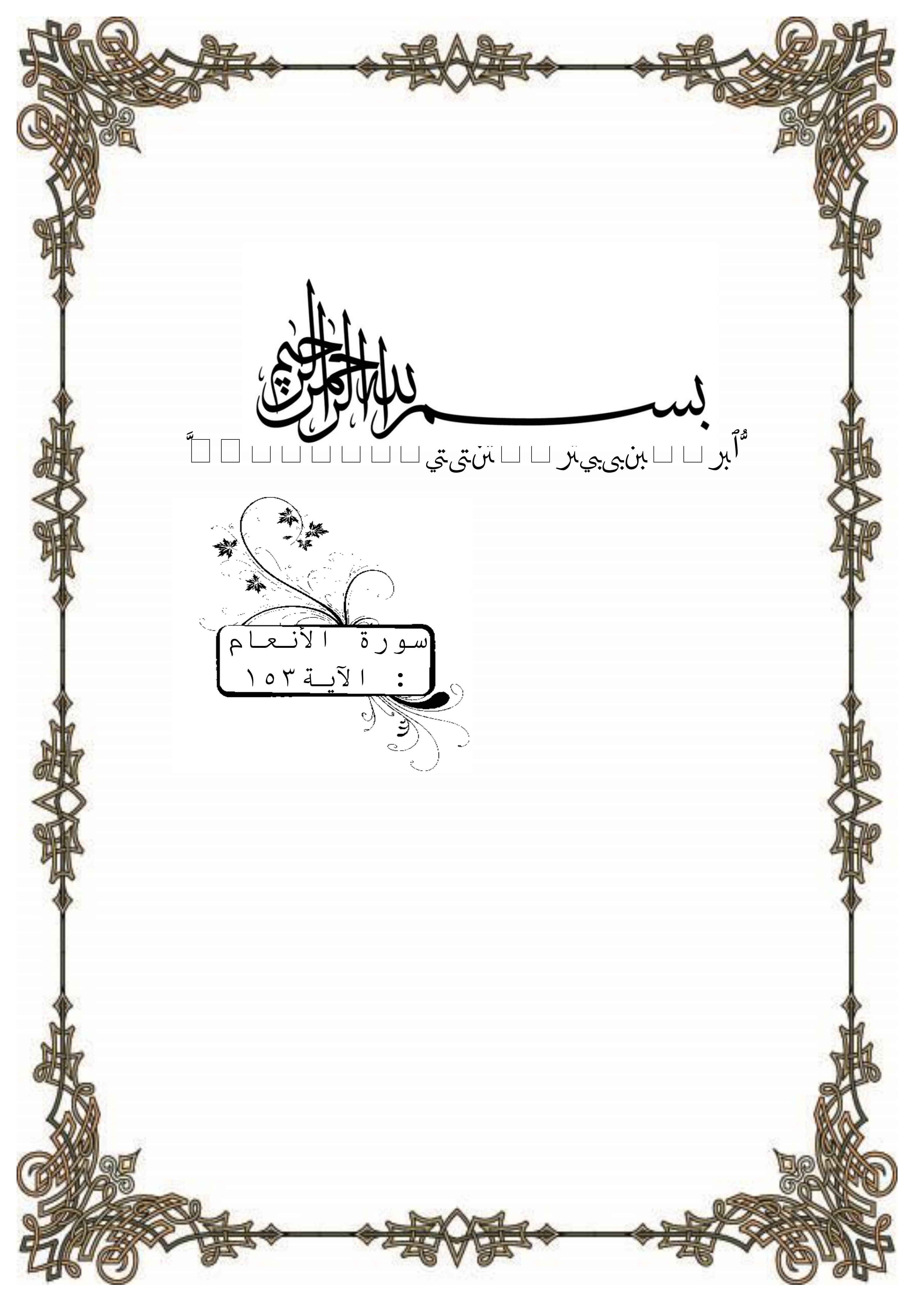
أصول التربية في ضوء وصايا لقمان لأبنه (دراسة تحليلية)

بحث مقدم إلى كلية الأمام الأعظم _ قسم أصول الدين بنات وهو من متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس تخصص (أصول دين)

من قبل الطالبة
سبأ محمود محمد

بأشراف
أ.د. أسماء عبد القادر عبد الله

١٤٣٩هـ　　　　　　　　٢٠١٨ م



سورة الأنعام : الآية ١٥٣



الإهداء

_الى معلم البشرية الأول ، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم).

_الى الذي منحني كل ما يملك ولم يأخذ مقابلا في تقديم الدعم لي ، الذي كان ولا يزال سر نجاحي وضياء حياتي _ أبي .

_التي رأت من الحياة ما رأت وبقيت على كبريائها تقاوم _ أمي .

_الى مرشدي الثاني بعد أبي ، التي كانت ولا تزال نبراسا يضيئ لي الطريق ويوجهني ، أمي (دكتورة أيمان ألمهداوي) .

_أخوتي وأخواتي ، نجوم حياتي ورفقاء الدرب .

_زميلات الدراسة ، حبا ووفاء .

رفيقة ألروح ، مريم .

الباحثة

شكر وعرفان

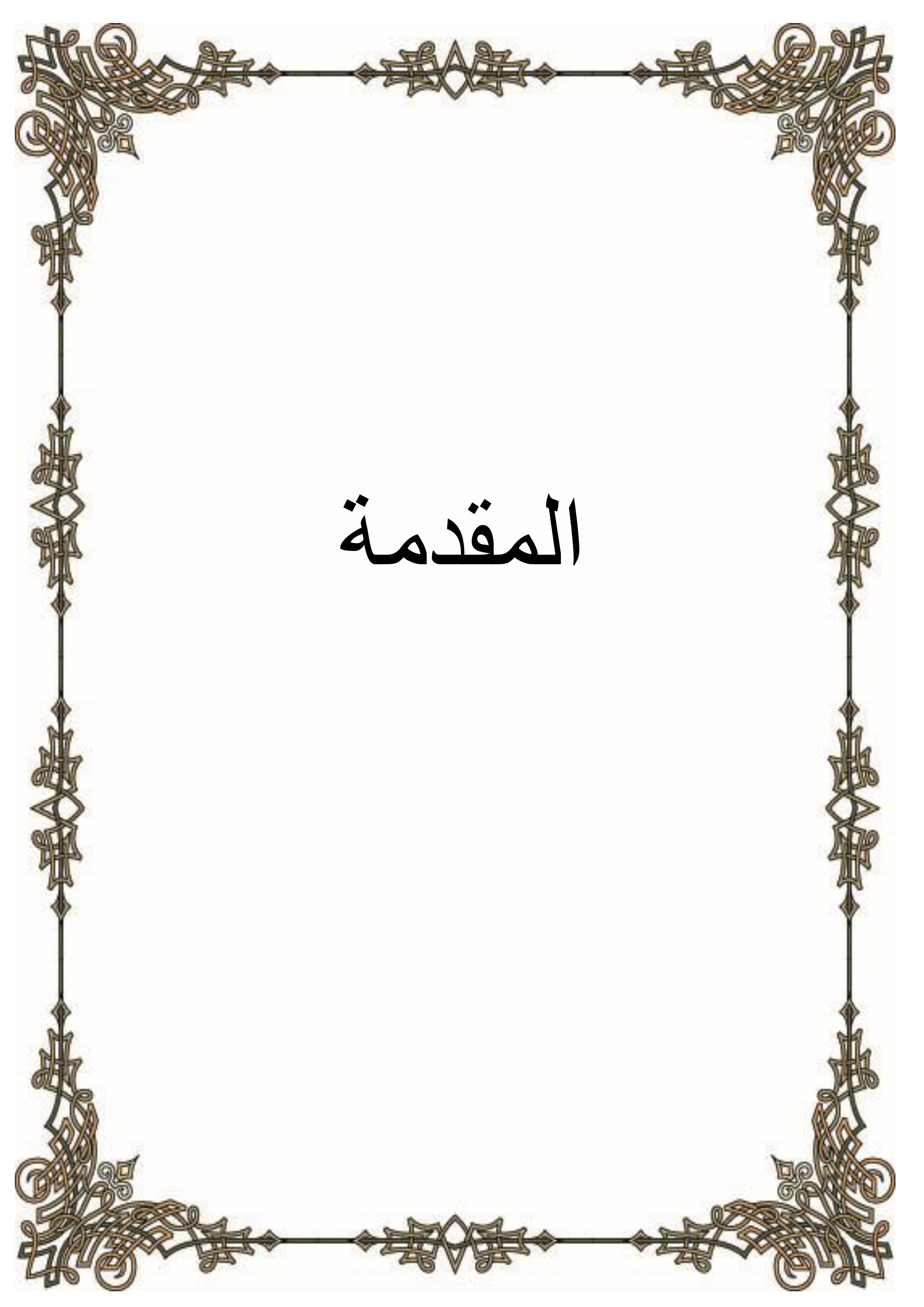
الحمد لله الذي لا تستفتح الكتب إلا بحمده ولا تستمنح النعم إلا بفضله وكرمه ، فإني لا يسعني في هذا المقام إلا أن أسجل بالغ شكري و عظيم امتناني لمن مد لي يد العون، وأعانني على إتمام الرسالة، و لو بشق كلمة. أسأل الله أن يديم ظلهم، وأن

يجعلهم أَبدا مفاتيح للخير، مغاليق للشر، و أخص بالذكر منهم الريح المرسلة في عطائه أستاذي و مشرفتي (اسماء عبد القادر عبد الله) الذي لم تبخل عليّ بوقتها و ملاحظاتها القيمة في سبيل إنضاج الرسالة و إيصالها إلى شاطئ الأَمان و بر السلام، وكانت كثيرة الحرص والمتابعة لي.

كما أَتوجه سلفا بالشكر لأَعضاء لجنة المناقشة، راجيا من الله أَن يأخذ بأيديهم، لأَن يكونوا لي ولإخواني عونا على تجنب العثرات، و تصحيح الهفوات، سدد الله خطى الجميع ...

الباحثة

المحتويات



المقدمة



المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على صاحب الهمم والملمات ، ورضي الله عن صحابته وآله أهل التقى والثبات .

أما بعد:

فقد أوصى الله تعالى عباده بالتقوى والعمل الصالح، وأكد على ذلك نبيه الكريم صلوات ربي وسلامه عليه، في أحاديثه، وأتبعه أصحابه ومن قبل آل بيته الكرام، وقد نقلت هذه الوصايا بما تحمله من معان سامية وهادفة عبر القرون الى الأجيال الحالية والمستقبلية .

وأثرت أن يكون بحثي للحديث عن هذه الوصايا من خلال سورة لقمان وألغوص في ثناياها لمعرفة أصول التربية التي يجب أن يتبعها ألمربي سواء أكان في ألبيت أو في المسجد أو في المدرسة ، أي في كل مجالات المجتمع ، فكان عنوانه: **(أصول التربية في ضوء وصايا لقمان لأبنه)** .

وأشتمل البحث على ما يأتي:

تمهيد: والكلام فيه عن تعريف المصطلحات التي تخص عنوان البحث من الأصول التربوية والوصايا لغة واصطلاحا.

وثلاثة مباحث بمطالبها بحسب ما تقتضيه المادة العلمية:

أما المبحث الأول: فضم الحديث عن الوصايا، فقمت بأحصائها وتفسيرها وربطها بأصول تربوية، فكان على مطلبين:

الأول: اشتمل على تعريف السورة وأهم أغراضها

والثاني: فألحديث فيه عن ماهية الوصايا.

وتناول المبحث الثاني: الأصول التربوية فكان على مطلبين:

الأول: والحديث فيه عن الأصول المرجعية (القرآن الكريم والسنة النبوية).



الثاني: والحديث فيه عن الأصول البيئية (البيت ،المسجد ، المدرسة).

ونصل الى المبحث الثالث: والحديث فيه عن أهداف الوصايا: وأحتوى على مطلبين:

الأول: ألموعظة ألحسنة وثمارها .

والثاني: ألبناء التربوي للأنسان .

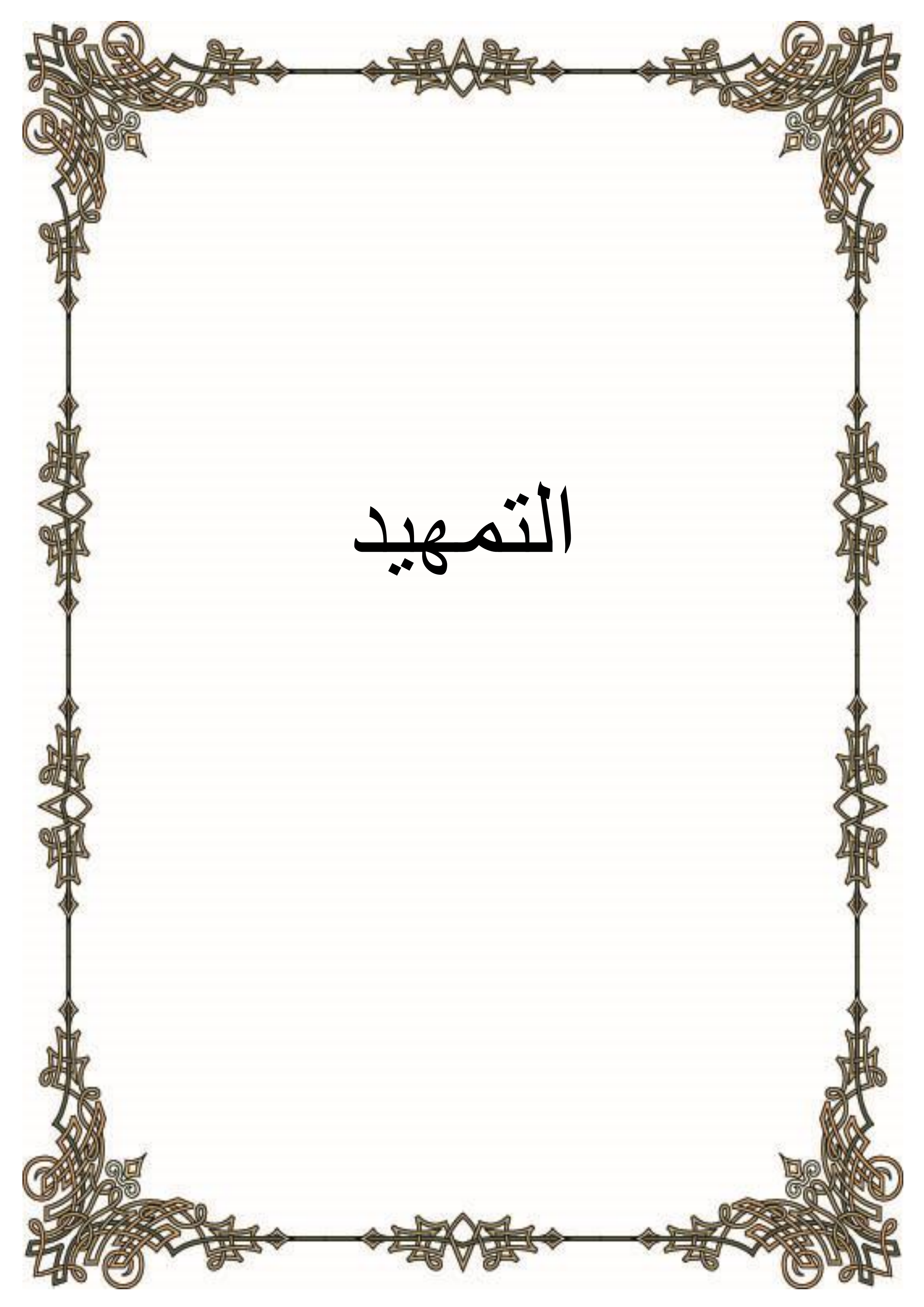
ونختم بخاتمة نبين فيها أهم ما توصلنا أليه في بحثنا من أستنتاجات وتوصيات وبعد ذلك قائمة تضم أسماء ألمصادر والمراجع مرتبة حسب ألحروف الهجائية .

أما المنهج الذي أتبعته في كتابة البحث هو ألمنهج ألوصفي ألتحليلي ، ولم تواجهني بفضل ألله اية صعوبة في الكتابة .

وذلك لجهد مشرفتي في تذليل الصعوبات من خلال متابعتها للبحث وتوجيهها لي في كل خطوة من خطوات الكتابة فلها مني كل ألشكر والأمتنان .

وفي الختام أسأل الله تعالى التوفيق والسداد فيما كتبت .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



التمهيد



التمهيد
(التعريف بالمصطلحات)

أصول:ألاصل لغة: هو أسفل كل شيئ، وجمعه أصول، لا يكسر على غير ذلك[١].

أصطلاحا: يطلق على الدليل كما يطلق على الراجح والقاعدة المستمرة والصورة ألمقيس عليها[٢].

ألتربية: لغة: ربت الصبي وربته، رباه، ويقال: رباه تربية[٣]. وربا يربو: بمعنى زاد ونما.

أصطلاحا: تعني تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج اليه من مأكل ومشرب ليشب قويا معافى قادرا على مواجهة تكاليف الحياة و مشاقها، فتغذية الأنسان والوصول به الى حد الكمال هو معنى التربية، ويقصد بهذا المفهوم كل ما يغذي الأنسان جسما وعقلا وروحا وأحساسا ووجدانا وعاطفة[٤].

ألوصية لغة: أوصى الرجل ووصاه، اي: عهد اليه. والوصية: ما اوصيت به. وجمعها وصايا[٥].

اصطلاحا: هي ما يقع به الزجر عن المنهيات والحث على المأمورات، والوصية هنا تكون من المولى ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صالح

١- لسان العرب: ١١٤/١.

٢- كتاب مسلم الثبوت: ٨/١.

٣- لسان العرب: ٧٥/٥.

٤- أصول الفكر التربوي في الإسلام: ١٥.

٥- لسان العرب: ٢٢٧/١٥.



المؤمنين، والموصى به في هذا النوع يشمل أمورا كثيرة، منها: الوصية بكتاب الله عز وجل وبتقواه والصبر على طاعته وبر الوالدين و أكرام الجار ونحو ذلك، فهي أشبه بمعنى النصيحة[١].

لقمان: أسم أعجمي لا عربي، وهو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارح، وقيل أنه من اولاد آزر ابو أبراهيم (عليه السلام)، عاش ألف سنة وأدركه داود (عليه السلام) وأخذ عنه العلم، واختلف فيه أهو نبي ام ولي ام رجل صالح؟ والصواب انه كان رجلا حكيما بحكمة الله تعالى وهي الصواب في المعتقدات والفقه في الدين والعمل[٢].

١- الوصايا العشر في القرآن الكريم والكتاب المقدس (أطروحة دكتوراه): ١٣.

٢- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/٤٦٧-٤٦٨.



المبحث الأول

المبحث الاول
الوصايا

المطلب الاول: التعريف بالسورة:

سورة لقمان سميت بهذا الاسم لأظافتها الى لقمان لأن فيها ذكر لقمان وحكمته التي ادب بها ابنه، وروي عن ابن عباس انه قال: أنزلت سورة لقمان بمكة وهي سورة مكية عند جمهور المفسرين.

وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه قال: انها مكية بأستثناء ثلاث آيات من قوله تعالى: (ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام والارض يمده من بعده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله ان الله عزيز حكيم، ما خلقكم ولابعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير، الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير)

وسورة لقمان هي السابعة والخمسون في تعداد نزول السور، نزلت بعد سورة الصافات وقبل سورة سبأ، وعدد آياتها ثلاثا وثلاثين آية.

وأبتدئ ذكر لقمان في السورة على وصاياه لأبنه من التحذير بالاشراك بالله والامر ببر الوالدين ومراقبة الله تعالى واقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصائب والتحذير من الكبر والاتسام بصفات المتواضعين في المشي والكلام[١].

سبب نزول السورة: قال ابو حيان: أن سبب نزول السورة هو أن قريشا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن قصة لقمان مع ابنه سؤال تعنت واختبار، وهذا

١- ينظر: التحرير والتنوير: ٦٨/٢١.

يؤيد تصدر السورة بقوله تعالى: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل به عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين) [1]. الآية – ٦.

الأغراض التي اشتملت عليها السورة:

أن سورة لقمان تكاد تكون في مقدمتها نفس الآيات الاولى في مقدمة سورة البقرة مع تركيز خاص حول الاهتداء بكتاب الله، ومن ثم تحدثنا السورة عن الموقف المقابل والأسباب النفسية لذلك.

اذ تصف الآية الأولى منها هذا القرأن بالحكمة، واذا كان الكلام في ذلك: الدعوة لأتباع كتاب الله فأن الكلام عن حكمة الله وعن أيتاء الحكمة لعباده، ويأخذ ذلك حيزا من السورة، وكأنه يشير الى ان مقتضى أتصاف الله بالحكمة أن يكون كتابه حكيما، وان كان كتابه حكيما فأن ذلك يقتضي من الانسان أتباعه،

وفي وسط السورة: يأتي الكلام عن لقمان وأيتائه الحكمة ويعرض علينا نماذج من وصاياه الحكيمة التي تنسجم مع موضوع السورة.

ويحدثنا الله بعد ذلك عن نعمه التي تقتضي شكرا، والشكر لا يكون الا في أتباع الكتاب والشروط اللازمة لهذا الأتباع.

وقصة لقمان في الوسط تأتي لتضيئ ما قبلها وما بعدها، ونموذجا لما قبلها وما بعدها ايضا، ومن ثم فدورها كبير في السورة ومع تعميق أتباع كتاب الله ومن خلال الكلام عن الحكمة والنعمة، تختتم السورة بالكلام عن علم الله المحيط وذلك من خلال ذكر مفاتح الغيب التي لايعلمها الا الله. وفي هذا كذلك دعوة لأتباع كتاب

---

[1]- البحر المحيط: ٤٠٨/٨.

الله، فأذا كان الله تعالى وحده الذي يعلم الغيب هذا يعني أنه لا اعلم منه ولا أحكم ومن ثم لا احكم من كتابه[١].

المطلب الثاني: الوصايا

ألوصية الأولى: ألتوحيد وعدم الأشراك:

(وأذ قال لقمان لأبنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) الاية _١٣

قوله تعالى: (أذ قال لقمان لأبنه) نقل القرطبي عن السهيلي أن اسم أبنه ثاران في قول الطبري والقتبي، وقال الكلبي: ان اسم ابنه مشكم، وقيل: أنعم، وهذا حكاه النقاش[٢].

وقوله تعالى: (وأذ قال) يحتمل ان يكون التقدير: (وأذكر أذ قال) وأختصر ذلك لدلالة المقدم عليه[٣].

ويذكر أن أبنه وأمرأته كانا كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما ودل على هذا قوله تعالى: (أن الشرك لظلم عظيم) وفي صحيح مسلم عن عبد الله أبن عمر رضي الله عنه قال: لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم) شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أينا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله صلى الله

١- الأساس في التفسير: ٤٣٠٥-٤٣٠٦.

٢- الجامع لأحكام القرآن: ٤٧١/١٦.

٣- المحرر الوجيز: ٤٦/٧.



عليه وسلم: ليس هو كما تظنون، أنما هو كما قال لقمان لأبنه (يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)[١].

وقوله تعالى (يا بني): ليس هو على حقيقة التصغير وأن كان على لفظه، و أنما هو على وجه الترقيق كما يقال للرجل: يا أُخَيَّ[٢].

وافتتحت الموعظة بنداء المخاطب (يا بني) لطلب حضور ذهنه لوعي الكلام وذلك للأهتمام بالفرض المسوق له الكلام، وابتدأ لقمان موعظة أبنه بطلب أقلاعه عن الشرك في قوله: (لا تشرك بالله) لأن النفس المعرضة للتزكية والكمال يجب أن تكون خالية من مبادئ الفساد والضلال وأن أصلاح الاعتقاد أصل لأصلاح العمل، فقوله تعالى (لا تشرك بالله): يفيد أثبات وجود آله وأبطال أن يكون له شريك في ألوهيته، وأن اصل النهي عن الشرك أن يكون حين التلبس ب هاو مقاربة التلبس به، والنهي عن الشرك تحذير له عن صدوره منه في المستقبل[٣].

وقوله تعالى: (وهو يعظه): أن الوعظ هنا مقترن بالتخويف، وقوله: (ان الشرك لظلم عظيم) أختلف فيه أهو كلام الله أم كلام لقمان ؟ وقيل هو خبر من الله تعالى منقطع عن لقمان متصل به في تأكيد المعنى، وهو تعليل للنهي عن الشرك وتهويل

١- صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، ٣٠٨، رقم الحديث: ١٢٤.

٢- الجامع لأحكام القرآن: ٤٧٢/١٦.

٣- التحرير والتنوير: ١٠٠/٢١-١٠١.

لأمره، وكونه ظلما لما فيه من وضع التسويه بين من لا نعمة ألا منه ومن لا نعمة له[١].

نلاحظ هنا: أن حكمة الله أقتضت بأن يجعل الانسان أنسانا بجوهره الروحي الداخلي لا بشكله الجسدي الخارجي فالروح هي محل الأدراك و الايمان والتصورات والارادة والمشاعر و ألأنسان أنما يتحرك ويتصرف بما يعتقد حقا كان او باطلا وبما يتصور واقعا كان ام وهما.

ومادام الأمر كذلك كان ما يظهر لنا من صلاح الانسان أو فساده السلوكي راجعا بالضرورة الى صلاح معتقداته أو فسادها.

والحقائق التي يمكن للأنسان ان يعلمها كثيرة والعلوم النافعة كثيرة لكن أشرف هذه العلوم وأجلها هو العلم بالله ربا، لا رب سواه، والها لا معبود بحق غيره، هذا هو العلم الذي لا تحيا القلوب الا به ولايكون الانسان مخلوقا كريما الا بمعرفته.

فأذا عرف الانسان ربه وآمن به تفجرت ينابيع الخير في قلبه وفاضت جوارحه بمقدار علمه وقوة أيمانه لأنه تعالى كما جعل الروح جوهر الانسان، جعل الايمان به منبع كل خير فيه لذلك كانت الدعوة اليه والتذكير به مفتاح كل دعوة الى فكر قويم وسلوك مستقيم وكانت الدواء الذي لاغنى عنه لكل أنواع الانحرافات السلوكية.

لذلك كانت البداية في جهود الرسل هي الدعوة الى توحيد الله لأصلاح المجتمعات، والتوحيد هو السبب الأساس لحل المشكلات الاقتصادية والسياسية والخلقية وهذا لا يعني الاستغناء عن التفاصيل التشريعية او الاسباب الطبيعية

١- ينظر: روح المعاني: ٥٢/٢١.

والاجتماعية، وانما هو السبب الاساس لبقاء النعم المادية وزيادتها فالكفر والاضلال هو سبب رئيس لنقص النعم المادية وزوالها.

والشرك اظلم الظلم والتوحيد اعدل العدل، فما كان اشد منافاة لهذا المفهوم أي (التوحيد) فهو اكبر الكبائر.

ومن آثار الشرك وأضراره أنه يوقع الفرد والمجتمع في ظلمات متراكمة لأنه يجعل الانسان عبدا للمخلوق وهو لايعبد المخلوق الا جلبا للفائده او دفعا للضرر فهو في الواقع عبدا لمصلحته وبالتالي هو عبدا لنفسه ٠

وعبادة النفس معناها ان الشخص غير صالح ليكون عضوا كريما عاملا على الرقي بالجماعة الانسانية محققا لسعادتها.

بل هو على الضد هادما لأركان الجماعة الانسانية ساعيا في شقائها.

لان الشرك يقلب الأوضاع فيجعل الحق باطلا والباطل حقا وعلى هذا الأساس لا يمكن ان تبنى قواعد الجماعات على أسس سليمة، كل ذلك يؤدي الى انقراض نظام العقد الأنساني الذي يتحول الى فوضى لا ضابط لها و لارابط، يسودها الخوف ويهيمن عليها القلق وتتخللها الحروب، وحينئذ تصبح الحياة شقاء لاسعاده فيها وجحيما لايطاق.

أن عقيدة التوحيد هي جوهر الدين وأساسه فهي أصل حياة القلب وموته فمن وحد الله تعالى بأفراده في الربوبية والألوهية فأن له سلامة قلبه فضلا عن حياته.

أن صورة هذا الأصل التربوي العظيم نجده في ثنايا كلام لقمان لأبنه وهو يعرض عليه قضايا الوجود وسلوكيات الحياة بما يتناسب مع شخصية الأبن الموجه

وثقافة زمانه، فعرض عليه اول ما عرض من الوصايا هو النهي عن الشرك معللا اياه بأنه ظلم عظيم، وأول واجب من الوالد تجاه أبنه هو غرس العقيدة الصحيحة فهي الاساس لبناء أيمان الشخص وتصوراته وأفكاره[١].

ألوصية الثانية: ألاحسان للوالدين:

(ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وحمله وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك ألي المصير، وأن جاهداك على أن تشرك بي مالي سلك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وأتبع سبيل من أناب الي ثم ألي مرجعكم فأنبكم بما كنتم تعملون) الأية ١٥ - ١٦

في هذه الوصية شرك الله تعالى الأم والوالد في رتبة الوصية ثم خصص الأم بدرجة ذكر الحمل وذكر الرضاع، فنرى هنا أن الأم أرفع درجة من الاب، ويشابه ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: حين قال له رجل من أبر ؟ قال: أمك: قال ثم من ؟ قال: أمك قال ثم من ؟ قال: أمك، قال ثم من ؟ قال: أبوك[٢].

فجعل له الربع من المبرة كالأية.

وقوله تعالى: (ووصينا الانسان بوالديه) هاتان الايتان أعتراض بين أثناء وصية لقمان، وقيل أن هذا مما أوصى به لقمان أبنه أخبر الله به عنه، أي: قال لقمان لأبنه: لا تشرك بالله ولا تطع في الشرك والديك، فأن الله أوصى بطاعتهما.

١- ينظر: إحياء القلوب: ١٦-١٨.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/١٠٨.

وقيل: وأذ قال لقمان لأبنه لا تشرك، ونحن وصينا الانسان بوالديه حسنا وأمرنا الناس بهذا، وأمر لقمان به أبنه،

وجملة هذا الباب ان طاعة الوالدين لا تراعى في ركوب كبيرة ولا في ترك فريضة وتلزم طاعتهما في جمبع الاحوال(١).

وقوله: (وهنا على وهن): معناه: ضعفا على ضعف، وقيل أشارة الى مشقة الحمل ومشقة الولادة بعده، وقيل اشارة الى ضعف الولد وضعف أمه، والضعف يتزيد بعد الضعف الى أن ينقضي أمده(٢).

(وحمله وفصاله في عامين): الفصال:أسم للفطام فهو فصل عن الرضاعة، وذكر الفصال في معرض تعليل الأم بأحقية البر، لأنه يستلزم الارضاع قبل الفصال،وللأشارة الى ما تتحمله الأم من كدر المشقة وكدر الشفقة على الرضيع وقت فصاله، وما تشاهده من حزنه في مبدأ الفطام.

وذكر هنا مدة الفطام: وهي عامان لأن ذلك أنسب بالترقيق على الام(٣).

وقوله تعالى: (وفصاله): قرأها الحسن والجحدري ويعقوب (وَفَصْلُهُ) وهو أعم من الفصال.

والفصال: هنا أوقع من الفصل، لأنه موقع يختص بالرضاع، وإن رجعا إلى أصل واحد(٤).

١- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/٤٧٢-٤٧٣.

٢- المحرر الوجيز: ٧/٤٧.

٣- التحرير والتنوير: ٢١/١٠٤.

٤- ؤوح المعاني: ٢١/٥٤.

وقوله (أن اشكر لي ولوالديك): المعنى: أن اشكر لي ولوالديك فالشكر لله على نعمة الايمان وللوالدين على نعمة التربية.

قال سفيان الثوري: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما[١].

وقوله (الي المصير): أستئناف للوعظ والتحذير من مخافة ما أوصى الله به من الشكر له[٢].

وقوله تعالى (وأن جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) روي أن هذه الاية والتي قبلها نزلت في شأن سعد بن ابي وقاص وذلك ان امه وهي حمنة بنت ابي أمية حلفت الا تأكل ولا تشرب حتى يفارق سعد دينه ويرجع الى دين آباه وقومه[٣].

والمعنى: أن جاهداك على الاشراك بي فلا تطعهما، والمجاهدة هنا تعني شدة السعي والألحاح اي: أن الحا وبالغا في دعوتك الى الاشراك بي فلا تطعهما، وهذا تأكيد للنهي عن الاصغا اليهما اذا دعوا الى الاشراك[٤].

وقوله: (وصاحبهما في الدنيا معروفا) أي: الابوين الكافرين بمعنى:صلهما بالمال وأدعهما برفق الى الاسلام، وروي أن اسماء بنت أبي بكر: قالت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد قدمت عليها خالتها، وقيل أمها من الرضاعة، فقالت يارسول الله: أن امي قد قدمت علي وهي راغبة، أفأصلها ؟ قال: نعم.

---

[١]- المحرر الوجيز: ٤٨/٧.

[٢]- التحرير والتنوير: ١٠٥/٢١.

[٣]- ينظر: المحرر الوجيز: ٤٨/٧.

[٤]- التحرير والتنوير: ١٠٥/٢١.

ومعنى راغبة: أي مشركة.

والمصاحبة: تعني المعاشرة، أي: صاحب والديك صحبة حسنة،ويفهم منه أجتناب ماينكر في صحبتهما، ويشمل ذلك معاملة الابن أبويه بالمنكر وأيضا يشمل أن يدعو الوالد الى ما ينكره الله تعالى ولا يرضى به.

لذلك لا يطاعان أن آمرا بمعصية[١].

ومعنى قوله تعالى (وأتبع سبيل من أناب الي): وصية لجميع العالم، ومعنى (أناب): أي رجع ومال الى الشي وهذه سبيل الانبياء والصالحين[٢]، وأتباع سبيل من أناب هو الاقتداء بسيرة المنيبين الى الله، اي الراجعين اليه، وهم المقلعون عن الشرك والمنهيات ومنها عقوق الوالدين[٣].

وجملة (ثم الي مرجعكم فأنبكم بما كنتم تعلمون)توعد من الله تعالى بالبعث من القبور والرجوع للجزاء والوقوف على الاعمال صغيرها وكبيرها[٤].

لابد من الأشارة هنا الى أن بر الوالدين امر جبلت عليه النفوس البشرية وحق دعت اليه الفطرة الانسانية وأن حقهما عظيم ومعروفهما لا يجازى وبرهما في الشريعة الاسلامية بلا قيد او شرط حتى ولو كانا مشركين فلا يسقط حق الاحسان اليهما وصحبتهما بالمعروف

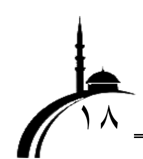
---

[١]- ينظر: التحرير والتنوير: ١٠٦/٢١.

[٢]- الجامع لأحكام القرآن: ٤٧٦/١٦.

[٣]- التحرير والتنوير: ١٠٦/٢١.

[٤]- المحرر الوجيز: ٤٩/٧.



والأحسان لهما واجب شرعي وأنساني وأدب اجتماعي يدعو اليه الدين والمرؤة والعقل وكما أن الأحسان لهما يجلب رضا الله تعالى فأن عقوقهما توجب غضبه وتهوي بصاحب العقوق الى مصير سيئ. كما تنعكس الأثار الايجابية لبر الوالدين على المجتمع وتماسكه، فالأسرة التي يكونها الوالدين والابناء هي اللبنة الاولى لبناء المجتمع. فأذا صلح هذا المكون صلح معه المجتمع واستقرت قواعده ونشأ افراده في جو من المحبة والسلام، فأذا ما حافظ الفرد على على حقهما كاملا في الاحسان وعدم الجحود بفضلهما ينتج عن ذلك أنجاب أبناء بارين يؤدون له ما أدى لوالديه من الاحسان. لأنه أعظم القربات وأجل الطاعات وببرهما تتنزل الرحمات وتتكشف الكربات، ومما يعجل العقاب في الدنيا عقوق الوالدين اضافة الى ماينتظر صاحبه في الآخرة،يقول العلماء: كل معصية تؤخر عقوبتها بمشية الله الى يوم القيامة الا العقوق فأنه يعجل له في الدنيا.

وأن عقوقهما من الكبائر التي توعد الله فاعلها بالعذاب الشديد وهو خلق لا تتقبله النفوس ولا ترضاه الطبائع. ينفر صاحبه عن مجتمعه، ويهوي به الى درجات السافلين الذين لا قيمة لهم في المجتمع ولا قدر، وأن برهما ينتج عنه شخصا سويا متوافقا، يرى علامات توفيق الله له في كل خطوة، وببره لهما يرتقي الى أسمى مراتب الكمال ويصل الى غاياته المنشودة.

أن مانراه اليوم من تفكك في المجتمعات وأنهيار لأسسها وتحطيم لمبادئها ماهو الا نتاج افتقارها الى التوافق الاجتماعي الذس اساسه أحسان الولد لأبويه ومراعاتهما.

ولاننسى ان برهما يحفظ للأسرة روحها وريحانها وتقطف ثماره لأجيال طويلة يسود فيها التقوى والالفة.

لذلك فأننا نستطيع ان نعد هذا الاصل من اعظم اصول التربية او ربما هو الاساس ومنه تتفرع بقية الاصول فأذا ما حافظنا عليه أستطعنا بكل يسر تنشئة الاجيال غلى قيم تربوية راقية تسمو بهم المجتمعات الى ارقى الدرجات وأرفع المستويات.

وفي ختام الكلام عن الوصية نرى ان لقمان هنا عرض على ابنه العلاقة بين الوالدين والابناء بأسلوب رقيق وصورة مليئة بالعطف والرقة، مع هذا فأن رابطة العقيدة مقدمة على تلك العلاقة الوثيقة، لذا فأن شكر الوالدين بعد شكر الله تعالى لأنه المنعم الاول.

وأن تنمية هذا الهدف في حس الناشئة سيستتبع أحترامه لبقية الحقوق كحق ذوي الارحام والجيران والزوج والصاحب[١].

ألوصية الثالثة: مراقبة الله تعالى:

(يا بني أنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله أن الله لطيف خبير) _ ١٦

(يا بني) رجوع الى القصة بذكر ما اريد حكايته من وصايا ألاب لأبنه أثر تقرير ما في مطلعه من النهي عن الشرك والامر بألاحسان للوالدين.

وقوله تعالى (أنها) أي: التي سألت عنها، فقد روي أن لقمان سأله أبنه: أرأيت الحبة تكون في مغاص البحر هل يعلمها الله ؟

---

[١]- ينظر: المجموعة الذهبية للخطب المنبرية: ٣/٧٠-٧٨.

فقال: (أنها أن تك مثقال حبة من خردل) أي: أن تكن في الصغر مثل حبة الخردل يعلمها الله.

والمثقال: ما يقدر به غيره لتساوي ثقلهما، وهو في العرف معلوم.

وقرأ نافع والأعرج وأبو جعفر: (مثقال) بالرفع على أنها الضمير للقصة، و(تك) مضارع كان التامة، والتأنيث لأضافة الفاعل الى المؤنث او لتأوليه بالزنة. او الحسنة والسيئة[١].

والقصد من قول لقمان هنا: هو أعلام أبنه بقدرة الله تعالى لأن الخردلة يقال فيها: أن الحس لا يدرك لها ثقلا. أي لا ترجح في الميزان، وقد نطقت هذه الاية بأن الله قد أحاط بها علما.

وقوله تعالى (مثقال حبة): عبارة تصلح للجواهر: أي قدر حبة، وتصلح للأعمال: أي ما زنته على جهة المماثلة قدر حبة. وظاهر الآية أنه أراد شيئا خفيا بقدر الحبة.

وذكر كثير من المفسرين أنه اراد الاعمال والمعاصي والطاعات، ويؤيد ذلك قوله تعالى: (يأت بها الله) أي لا يفوته، وبهذا المعنى يتحصل في الموعظة ترجية وتخويف، فيضاف ذلك الى تبيين قدرة الله تعالى[٢].

والحبة: واحدة الحب وهو بذر النبات من سنابل أو قطنية بحيث تكون تلك الحبة الواحدة زريعة لنوعها من النبات، والخردل: نبته لها جذر وساق قائمة متفرعة اوراقها كبيرة وأزهارها صفراء تخرج بذورا دقيقة تسمى الخردل[١].

---

[١]- روح المعاني: ٥٩/٢١.
[٢]- ينظر: المحرر الوجيز: ٤٩/٧-٥٠.

وقوله تعالى: (تكن في صخرة او في السموات او في الارض): أي: فتكن هذه الحبة مع كونها في أقصى غايات الصغر وفي أخفى مكان وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث كانت في العالم العلوي أو السفلي.

وقيل في أخفى مكان واحرزه كجوف الصخرة أو أعلاه كمحدب السماوات أو اسفله كمعقر الأرض، ولا يخفى أنه لا دلالة في النظم على تخصيص المحدب او المعقر ولعل المقام يقتضيه اذ المقصود المبالغة.

وفي قوله: (مثقال حبة من خردل) إشارة إلى غاية الصغر، وقوله: (في صخرة)، إشارة إلى بعده عن الرائي، وقوله: (في السموات) إشارة إلى البعد، وقوله: (أو في الأرض) إشارة إلى الظلمة لأن جوف الأرض أشد الأماكن ظلمة، وأيّا ما كان فليس المراد بـ (صخرة) صخرة معينة، وعن ابن عباس والسدي: أن هذه الصخرة هي التي عليها الأرض[٢].

وقال أبن عطية ان كل ذلك ضعيف لا يثبت وسنده ضعيف وأنما معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم. أي ان قدرته مثال مايكون في تضاعيف صخرة، مايكون في السماء والارض[٣].

وقرأ عبد الكريم (فَتكِنَّ) بكسر الكاف وشد النون وفتحها، وقرأ محمد بن أبي فجة البعلبكي (فتُكَنَّ) بضم التاء وفتح الكاف والنون مشددة، وقرأ قتادة (فتَكِنْ) بفتح

---

[١]- ينظر: التحرير والتنوير: ١٠٧/٢١.

[٢]- ينظر: روح المعاني: ٥٩/٢١-٦٠.

[٣]- المحرر الوجيز: ٥٠/٧.

التاء وكسر الكاف وسكون النون، والفعل في جميع ما ذكر من القراءات من (وَكَن) الطائر: أذا أستقر في وكنته: اي عشه[١].

وقوله تعالى: (يأت بها الله) أن اراد الجوهر فالمعنى: يأت بها أن احتيج الى ذلك أن كانت رزقا ونحوه، وأن اراد الاعمال: فمعناه: يأت بذكرها وحفظها ليجازي عليها بثواب او عقاب[٢].

(أن الله لطيف خبير): يجوز ان يكون من كلام لقمان فهي كالمقصد من المقدمة أو كالنتيجة من الدليل.

ويجوز ان تكون جملة معترضة بين كلام لقمان تعليما من الله للمسلمين.

واللطيف: من يعلم دقائق الاشياء.

والخبير: العالم بكنهه، فهو وصف مؤذن بالعلم والقدرة الكاملين، أي: يعلم ويقدر وينفذ قدرته.

ففي تعقيب قوله (يأت بها الله): بوصفه (باللطيف) أيماء الى التمكن من الحبة و أمتلاكها بكيفية دقيقة تتناسب مع فلق الصخرة و أستخراج الخردلة منها مع سلامتها وسلامة ما اتصل بها من أختلال نظام صنعه[٣].

هذه ركيزة اساسية من ركائز التربية الصالحة تأتي بعد قاعدة التوحيد، أكد عليها لقمان لترسخ في نفس الابن المربى رسوخ الجبال في الارض، لأن الانسان بطبعه يميل الى الخوف والمراقبة وفي حالة غيابهما يفقد الانسان معنى أنسانيته،

١- روح المعاني: ٢١/٦٠-٦١.

٢- المحرر الوجيز: ٧/٥١.

٣- التحرير والتنوير: ٢١/١٠٨.

وهذه الفطرة الربانية لابد لها من أن تسير مسارها الصحيح، وأعتقاد الفرد المربى أن الله يراقبه في قوله وفعله ولايعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء، هو الضابط لكل سلوكيات الانسان وتصرفاته في السر والعلن وفي الليل والنهار وفي البيت والمجتمع[١].

ومن ثمرات المراقبة: تحقق الايمان لأن علم الانسان بأن الله معه يعني مراقبته له فمن فعل ذلك وجد حلاوة الايمان، وأن اوقن العبد أن الله مطلع على سائر أحواله ولايخفى عليه شيئ أوجب له ذلك كمال الخشية من الله تعالى، كما فعل سيدنا يوسف (عليه السلام) حين راودته أمرأة العزيز حيث كانت في كمال غناها وجمالها وهو غلام في سن الشهوة وخلوتهما محكمة بلا رقيب، وهو تحت التهديد والوعيد فأبى لشدة مراقبته لله تعالى.

ومراقبة العبد لله تعالى توجب له الخلاص من الكبائر والنصح في العبادة وحسن العمل وأطمئنان القلب وآلفة للشخص بينه وبين مجتمعه و أنعكاس للتوفيق والرضا في حياته.

ومع انفتاح العلم وشدة الغزو الثقافي وتنوع وسائل التقنية والتواصل الاجتماعي للشباب والفتيات فهم مهددون بأخطار عظيمة وشرور جسيمة لا عاصم لهم منها الا بمراقبة الله تعالى، فينبغي علينا جميعا أن نتخلق بهذا الأصل ونتربى عليه ونستحضره في سائر الأحوال لنعصم أنفسنا من الفتن، لأنه واجب عظيم يجب

---

[١]- ينظر: إحياء القلوب: ٥٠-٥١.

غرسه في النفوس عن طريق الحوار والنصيحة وبيان أثاره وفضله في صلاح المجتمعات[١].

الوصية الرابعة: أقامة الصلاة:

(يا بني أقم الصلاة...) الاية _١٧

أن الصلوات هي المرتكزات الاساسية لصلة الانسان بالله تعالى وأحياء معاني الايمان في قلبه، وعلى قدر ما تكون العقيدة واضحة في نفس الانسان ويكون الايمان يقضا في قلبه تكون أستقامة العبد على أمر الله تعالى، ولما كانت الصلاة هي التي تحيي عقيدة الحق في قلب الانسان، كانت هي السبب المباشر الذي يجعل الأنسان مستقيما.

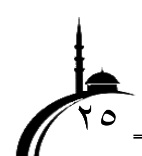
قال تعالى في سورة العنكبوت (أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) الاية _٤٥

والصلاة هي رمز كامل على معرفة الله وشكره والقيام بحقوق عبوديته[٢].

وبعد ما أمر لقمان أبنه بالتوحيد الذي هو أول ما يجب على المكلف، ونبهه على علم الله وكمال قدرته، أمره بالصلاة التي هي أكمل العبادات تكميلا له من حيث العمل بعد تكميله من حيث الاعتقاد، فقال مستميلا اياه ب (يا بني أقم الصلاة) تكميلا لنفسك، ويروى أنه قال له: يا بني أذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها

١- مراقبة الله في السر (مقالة).

٢- ينظر: الإسلام لسعيد حوى: ٩٨-٩٩.



لشيئ، صلها وأسترح منها فأنها دين، وصل في جماعة ولو على رأس زج، والزج هو الحديدة في أسفل الرمح[١].

ولقمان عندما أنتقل الى تعليم ولده ألاعمال الصالحة أبتدأها بأقامة الصلاة، والصلاة هي التوجه الى الله تعالى بالخضوع والتسبيح والدعاء في أوقات معينة في الشريعة التي كان يدين بها لقمان وهي عماد الاعمال لأشتمالها على الاعتراف بطاعة الله وطلب الاهتداء للعمل الصالح.

وفي قوله (يابني اقم الصلاة): معنى أقامتها: أدامتها والمحافظة عليها في وقتها[٢].

وهنا لابد من الأشارة ألى: أن الصلاة عبادة جامعة يؤديها الانسان بجوارحه وجوانحه فتؤثر فيه بكل مشاعره وفي مقدمة ذلك تأثيرها على نفسه من جهة التوبة ونبذ الرذائل والعزم على الفضيلة والصفاء والرحمة وتهذيب النفس وتنقيتها من الشوائب في ركن من أركان فلاح الشخص ولا فلاح له بدونها.

وأن ما نراه اليوم من الظواهر التي تظهر على الكثير من قسوة القلب وقحط العين وأنعدام التدبر ما هو الا نتيجة البعد عن الله وعدم التواصل معه بالصلوات اليومية المفروضة[٣].

والصلاة هي الغذاء الايماني والمدد الروحي لقلب الانسان وعقيدته فيها تعرج الروح الى ربها وفيها يبتعد الشخص عن صخب الدنيا وضجيجها ومشاكل الحياة

١- روح المعاني: ٢١/٦١-٦٢.

٢- التحرير والتنوير: ٢١/١٠٩.

٣- ينظر: إحياء القلوب: ٥٦-٥٧.

ليجد لذة المناجاة وحلاوة الايمان وبرد اليقين، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أذا هم به أمر فزع الى الصلاة، أي انه لا يجد الراحة من تعب الدنيا الا في الصلاة.

فالصلاة أذن تبعد صاحبها عن الفعل المشين والقول القبيح وتأخذ بيد مؤديها الى مدارج الكمال وترقى به الى سلم الفضائل وتنحيه عن بؤر اللغو والفساد والجور[١].

الوصية الخامسة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأية: (أمر بالمعروف وأنه عن المنكر) الاية _١٧

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الشريعة والقيام بهما جهاد في سبيل الله، والجهاد يحتاج الى تحمل المشاق والصبر على الاذى، وأوصى لقمان أبنه به بقوله: (وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر).

فبعد أن اوصاه بأعظم الطاعات وأجلها وهي الصلاة، أوصاه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكميلا لنفسه ولغيره، واخرج أبن ابي حاتم عن أبي جبير أنه قال: أن قوله تعالى: (أمر بالمعروف) أي: التوحيد، وقوله (وانهَ عن المنكر) أي: الشرك[٢].

ويشمل الامر بالمعروف ألاتيان بالأعمال الصالحة كلها على وجه الاجمال، كما ويشمل النهي عن المنكر: أجتناب الاعمال السيئة.

١- ينظر: منهج السلوك الإسلامي: ١/٤١-٤٢.

٢- روح المعاني: ٦٢/٢١.

والامر بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يقتضي أتيان الامر وانتهائه في نفسه، فلا جرم أن يتوقاها بنفسه بالاولوية ثم يأمر الناس وينهاهم.

فهذه كلمة جامعة من الحكمة والتقوى، اذ جمع لأبنه الارشاد الى فعل الخير وبثه في الناس وكفه عن الشر وزجره الناس عن ارتكابه،ثم أعقب ذلك بأن أمره بالصبر على مايصيبه، ووجه تعقيب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالصبر: هو أن يصبر على ما يصيبه من جراء ذلك من ألاذى او الشك[١].

نرى هنا أن لقمان وجه أبنه الى مايرسخ عنده المعروف ويمنع عنه المنكر لأن الأنسان أذا ما دعا الى شيئ جمع عنه المعلومات الكثيرة وأستخدم كل مداركه وقدراته في سبيل الدعوة اليه ومن ثم هو اولى الناس بالالتزام بهذا المعروف وكذا الحال في أجتناب المنكر لأن المنكر لأن الناهي عن الشيئ لابد أنه يعلم مضاره فهو أجدر بأجتنابه.

ولايفوتنا أن نذكر أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الاصل الخامس من اصول المعتزلة، وقد اجمعت المعتزلة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الامكان والقدرة باللسان واليد والسيف.

ولا خلاف بين الامة في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بدليل قوله تعالى: (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) آل عمران _١١٠

لكن الخلاف بين المعتزلة وقع في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هل هذا يعلم عقلا ام سمعا على قولين:

الاول: يعلم عقلا وسمعا:

١- التحرير والتنوير: ١٠٩/٢١.

الثاني: يعلم سمعا الا في موضع واحد: وهو أن تشاهد احدا يظلم غيره فيلحق قلبك مضض فيلزمك النهي عنه دفعا لتلك المضرة عن النفس وهو الصحيح من المذهب.

وغاية المعتزلة: بهذا الاصل هو التطبيق العملي لمبادئ الحرية في السلوك الاجتماعي، فالعدالة عندهم لا تنحصر في تجنب الاذى والظلم اللذان يصيبان الفرد، بل هي عمل الجماعة كلها في سبيل ايجاد جو من المسافة والانسجام الجماعي اذ بفضل ذلك يتسنى لكل فرد ان يحقق مواهبه.

وبهذا الاصل تصدى المعتزلة للزنادقة والمبطلين، ذائدين عن الاسلام بالحجة والبرهان ومناظراتهم وكتاباتهم في التوحيد والنبوة وأعجاز القرآن خير دليل على ذلك[١].

وتجدر بنا الاشارة الى أن هذه الوصية بمثابة الدرع الواقي والحصن الحصين التي تحمي الناشئة من الزيغ والهلاك وفضلا عن أن لقمان في هذه الوصية يوجه أبنه الى تحمل المسؤولية الاجتماعية، فيوجهه الى تحمل هموم مجتمعه وعدم السلبية تجاه ما يحدث في المجتمع من اجتناب للمعروف والاتيان بالمنكر.

وأن هذا الاصل يقود المسلم الصادق الى الجهر بالحق في وجه الظلم وأن بقاء هذه الامة عزيزة كريمة منوط بوجود رجال احرار لا يخشون أن يقولوا للظالم: أنت ظالم، ومتى خلت الامة من هذا النمط من الرجال تودع منها.

---

[١]- ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها: ١٦٤ -١٦٥.

وقد كان لتأصيل قاعدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع الاسلامي أنه غرس في نفوس المسلمين الشجاعة و الاقدام و أتخاذ المواقف الجريئة في مواجهة الباطل ونصرة المظلومين.

وأن المجتمعات لا تحفظ بحفظ الله الا اذا كان فيها من يقوم على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا لايكون الا بحرص الجميع على هذا الاصل، لان هذا الاصل هو سفينة المجتمع التي تحميه من الغرق وتأخذ بيده الى شاطئ النجاة، ولا صلاح ولا فلاح لأي مجتمع ما لم يتمسك بهذا الاصل، وأن التمسك به فيه سلامة من العقوبات الدنيوية ونجاة من الهلاك للقائمين به.

وبه تتماسك عرى الدين وتحفظ حرمات المسلمين، لأنه يحاصر الرذيلة ويقمع المعصية ويوقع الرعب في قلوب أرباب المعاصي، وبذلك تسلم الامة من الفجور والفساد وتنعم بحياة خالية من الذنوب والمعاصي، ويساعد على نشر المعروف بين المسلمين وتثبيت معاني الخير في حياة الامة وتقوية

الوصية السادسة: الصبر على المصائب:

(واصبر على ما أصابك أن ذلك من عزم الامور) الاية_١٧

أن من أجمل ما يتحلى به الفرد هو الصبر وأحتمال الاذى في ذات الله تعالى، والصبر هو حبس النفس على ما تكره،أو قبول المكروه بنوع من الرضا والتسليم، فالفرد يحبس نفسه على البلاء أذا نزل بها فلا يتركها تجزع ولا تسخط وأن يستعين بالله تعالى متذكرا ما أعد لأهل الصبر من جزيل الأجر وعظيم المثوبة[١].

ولما كان الصبر وعدم الجزع من الأخلاق التي تكتسب وتنال بنوع من الرياضة والمجاهدة كانت من أهم الوصايا التي يوصي بها لقمان أبنه في قوله (وأصبر على ما أصابك) لأن ذلك طريق الصالحين وسبيل المرسلين.

وأن وصيته هذه هي أمر منه لأبنه بالصبر على شدائد الدنيا وأن لا يخرج من الجزع الى معصية الله[٢]، والصبر على الشدائد يكون في كل الامور لاسيما فيما أمر به من أقامة الصلاة والاحسان للوالدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعزز لقمان قيمة الصبر في نفس أبنه بقوله: (أن ذلك من عزم الأمور)

وجاءت الاشارة بـ (ذلك) الى المذكور من اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصائب والتأكيد للأهتمام[٣].

ومعناه: أي مما عزمه الله وأمر به ويحتمل أن يكون المراد به: أن ذلك من مكارم الاخلاق وعزائم اهل الحزم السالكين طريق النجاة[١].

---

[١]- ينظر: منهاج المسلم: ١٠٤-١٠٥.

[٢]- الجامع لأحكام القرآن: ١٦/٤٨٠-٤٨١.

[٣]- التحرير والتنوير: ٢١/١٠٩.

ولا بد من القول هنا أن الصبر عند الفتن والمحن وأحتساب المصيبة عند الله تعالى والصبر عليها والرضا بقضاء الله، كل ذلك من علامات كمال الايمان وصفات عباد الرحمن.

وأن مصائب الحياة لا ينجو منها احد فهي سنة الله في خلقه، لذلك فأن العمل بهذا الأصل يقتضي الصبر على أقدار الله تعالى وتوطين النفوس على الرضا وحبسها عن الجزع والسخط، وجعل الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فلا ايمان لمن لا صبر له.

قيل في منثور الحكم الدارجة: من أحب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا.

فـ بالصبرعلى مواقع الكره تدرك الحظوظ وبه تعالج مغاليق الامور فمن صبر نال المنى[٢].

والصبر يكسب الانسان رضا الله وطمأنينة الحياة وراحة البال ويخلفه خيرا في مصيبته

وأن خصلة الصبر هي عنوان المؤمن الكامل الذي يواجه الحياة بثقة ويقين ويرتديها كدرع يحمي صاحبه من الضعف والتمايل عند حدوث مصاب أو مكروه، وآثار الصبر لا تقتصر على صاحبها فقط بل وتتعدى الى الاسرة والمجتمع فهي تزيد من مظاهر الايجابية وتقاوم الشعور بالأحباط وتزيد من ثقة الفرد بنفسه وتمنع تفاقم المشكلات، وغير ذلك من الفوائد، مما يجعل هذا الأصل مهما جدا ينبغي أن

---

[١]- المحرر الوجيز: ٧/٥١.

[٢]- المجموعة الذهبية في الخطب المنبرية: ٤/٦٩.

لايغفل عنه الاباء في تربية ابنائهم لأن تربيتهم على هذا الأصل المتين تنشأ جيلا قادرا على مواجهة الصعاب ايا كانت[١].

الوصية السابعة: التواضع وعدم التكبر:

(ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا أن الله لا يحب كل مختال فخور) الاية _١٨

التواضع من الاخلاق المثالية والصفات العالية التي يجب أن يتصف بها الفرد، وأن سنة الله جارية في رفع المتواضعين ووضع المتكبرين، ونرى أن الله اثنى على المتواضعين مرة وذم المتكبرين في أخرى، ومرة أمر بالتواضع وفي أخرى نهى عن الكبر، ومن صور ألامر بالتواضع قوله لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): (وأخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين). الشعراء _٢١٥

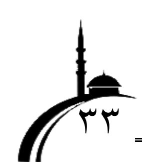
ووصية لقمان لأبنه بتنبيهه على أن لايميل خده للناس كبرا أو اعجابا أو أحتقارا لهم.

وألصعر: هو الميل، وهو داء يصيب الابل فيلوي عنقه، فأستعار هذا الاسلوب كناية عن التعالي والتكبر على الناس، وهذا تأويل أبن عباس (رضي الله عنه) وجماعة، ويحتمل أنه يريد الضد: أي: ولاسؤالا ولا تضرعا بالفقر، والاول أظهر بدلالة ذكر الاختيال والفخر بعده[٢].

والمعنى: أقبل عليهم متواضعا مؤنسا مستأنسا، وأذا حدثك أصغرهم فأصغ اليه حتى يكمل حديثه.

١- فوائد وثمار الصبر على البلايا، حصول الصلوات والرحمة من الله والهداية (مقالة).

٢- المحرر الوجيز: ٥٢/٧.



وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي: (ولاتُصاعر) بألالف بعد الصاد، وقرأ الجحدري: (تُصْعِر) مضارع أصعر، والكل واحد[١].

ولقمان أوصى أبنه بعدم امالة عنقه الى جانب ليعرض عن الجانب ألاخر وهو تمثيل للأحتقار، لان مصاعرة الخد هي هيئة المحتقر المستخف بالناس، والوصية لا تشمل النهي عن مصاعرة الخد فقط وأنما النهي عن الاحتقار بالقول والشتم وغير ذلك[٢].

وقوله: (ولاتمش في الارض مرحا): أي: لاتمش مختالا متبخترا، والمرح: هو النشاط والمشي فرحا من غير حاجة أو شغل، وأهل هذا الخلق ملازمون للفخر والخيلاء[٣].

فالمرح مختال في مشيته، ويؤيد ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم): من جر ثوبه خيلاء لاينظر الله اليه يوم القيامة[٤].

ومعنى قوله تعالى (أن الله لا يحب كل مختال فخور):

أن الفخور هو الذي يعدد ما أعطي ولا يشكر الله تعالى، ومن يباهي بالمال والجاه[٥]،

وأنه تعالى لا يرضى على احد من المختالين الفخورين ولا يحبهم.

١- روح المعاني: ٦٣/٢١.
٢- ينظر: التحرير والتنوير: ١١٠/٢١.
٣- الجامع لأحكام القرآن: ٤٨٢/١٦.
٤- مسند الإمام أحمد: ٢٥٤/٩، رقم الحديث: ٥٣٥١.
٥- التحرير والتنوير: ١١١/٢١.

ونرى هنا أن لقمان أنتقل بأبنه الى الآداب في معاملة الناس، فنهاه عن أحتقارهم والتفاخر عليهم وأظهار مساواته مع الناس وعد نفسه كـ واحد منهم.

وأن الكبر داء نفسي يشعر صاحبه بأنه أفضل من غيره، وهو أسلوب يثير الكراهية ويحمل النفوس على الحقد، فجاء نهي لقمان هنا لأبنه عن ترك هذا الفعل تزكية لنفسه وعلوا لشأنه. لأنه من الامراض الاجتماعية الخطيرة التي راجت بضاعتها وقامت سوقها وسرت في المجتمعات سريان النار في الهشيم، داء عضال ومرض فتاك وشر مستطير، ما فشى في مجتمع الا اورده موارد السوء والهلاك، وهو سبب للعناء والشقاء وموجب للحرمان من رحمة الله تعالى على ما فيه من خراب المجتمع اذا فشى فيه.

وأن الواجب علينا نحن المسلمين أن نتواضع لعباد الله ونحب لهم الخير ونهدي لهم النصح، نحترم كبيرهم ونحنو على صغيرهم، لأنه خلق الانبياء ووصف للمؤمنين المتقين[١].

ومن ثم فهو قيمة رفيعة تنشر الخير بين أفراد المجتمع ويمكن أبرازه في الكثير من المظاهر منها المحافظة على الابتسامة و أظهار البشاشة ومعاملة الآخرين بلطف ورد السلام وغير ذلك الكثير، ومن أهم ثماره أنه يساعد في تصفية قلوب الناس ونبذ الحقد والتعصب والتقليل من مظاهر السلبية التي تسود المجتمع[٢].

وآثاره تبدو واضحة في المجتمع الاسلامي عندما تتكافل المودة بين الناس ويكثر التآلف والتآخي والتعاطف والتعاون والصدق والاخلاص وما أمس حاجتنا

[١]- المجموعة الذهبية في الخطب المنبرية: ١/٤٠٠-٤٠١.
[٢]- التواضع (مقالة).

اليوم في الالتزام بهذا الخلق وتربية الابناء عليه لأنه منهج حياة أذا ما توارثناه ضمنا صلاح المجتمعات، لأنه عنصر حيوي وفعال في تمام الشخصية و أتساق جوانبها.

الوصية الثامنة: حسن التعامل والحديث مع الآخرين:

(وأقصد في مشيك وأغضض من صوتك أن أنكر الأصوات لصوت الحمير) الآية _١٩

لما نهى لقمان أبنه عن ممارسة الخلق الذميم رسم له صورة الخلق الكريم الذي ينبغي أن يستعمله من القصد في المشي وهو أن لا يتخرق في أسراع ولا يرائي في أبطاء وتضاؤل[١].

والقصد: هو التوسط:مابين الابطاء و ألاسراع، أي: أعتدل في مشيك وتوسط فيه ولا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن[٢].

وقول عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان أذا مشى أسرع: فأنما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوتين[٣].

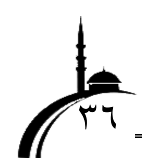
وهذه دعوة للاعتدال في كافة الامور دون أفراط ولا تفريط، فحياة الانسان على ظهر الارض يجب أن تكون قائمة على الاعتدال سواء كان ذلك في الطعام أو الشراب او النفقة أو اليقظة أو السعي وغير ذلك.

---

[١]- المحرر الوجيز: ٥٣/٧.

[٢]- أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة، ٢٩٠/١٠، والحديث ضعيف لكن أوردته هنا لأنه يروى في باب فضائل الأعمال.

[٣]- الجامع لأحكام القرآن، ٤٨٣/١٦.



لكن لقمان خص المشي بالأعتدال وربما قصد منه أن المشي يجتمع فيه أغلب شؤون الحياة، فمن أكثر الطعام وأقل من النوم لايستطيع المشي بأعتدال وهكذا.

ومن أبطأ في المشي عرض نفسه للفتن فـ ربما وقع نظره على محرم، فالطرقات لا تخلو من الفتن، كما أن الاسراع في المشي ربما يؤدي الى التهلكة، فالأعتدال افضل[١].

وأن القصد في المشي هو صورة من صور حركات الشخصية المثالية وهي أشارة الى لون من ألوان التربية المستقيمة، التي تعتني بحركات الجسد كما تعتني بخواطر النفس، أذا لا قيمة للأفكار القيمة والتصورات السليمة والمبادئ المثالية التي لا تترجم على حركات الجسد، وأن الاعتدال في المشي هو أدب من أدب الطرقات لا ينبغي لأي شخص أن لا يدرك هذا الادب ويراعيه.

وقوله تعالى: (وأغضض من صوتك): أي لا تتكلف في رفع الصوت وخذ منه ما تحتاج اليه، فأن الجهر بأكثر من الحاجة تكلف مؤذي والمراد من ذلك كله التواضع[٢].

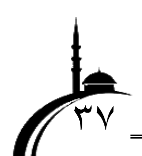
وغض الصوت: أنقاصه.

والغض هو نقص قوة أستعمال الشيئ، يقال: غض بصره: أذا اخفض بصره ولم يحدق. فـ غض الصوت: هو جعله دون الجهر.

وجيئ بـ (من): الدالة على التبعيض، لأفادة أن يغض بعضه، أي: بعض جهره.

١- وصايا لقمان التربوية (مقالة).

٢- الجامع لأحكام القرآن: ١٦/٤٨٣.



ولكن لا يبلغ به حد التخافت والأسرار[١].

(أن أنكر الأصوات لصوت الحمير): عارض لقمان هنا متمثلا بصوت الحمير على وجه التشبيه، أي: أن تلك الأصوات التي بعدت عن الغض هي أنكر الأصوات.

وأنكر، معناه: أقبح وأوحش[٢].

والجملة تعليل للأمر بالغض على أبلغ وجه وآكده، حيث شبه الرافعون أصواتهم بالحمير، وهو مثال للذم والشتيمة.

والظاهر أن قوله تعالى (أن أنكر الاصوات لصوت الحمير): هو من كلام لقمان لأبنه تنفيرا له عن رفع الصوت، وقيل: هي من كلام الله تعالى[٣].

هذه الآية أدب من الله تعالى بترك الصياح في وجوه الناس تهاونا بهم، او بترك الصياح جملة، وكانت العرب تفتخر بجهارة الصوت فمن كان منهم أشد جهرا كان أعز وأظهر ومن كان أخفض كان أذل، فنهى سبحانه عن الاتيان بخلق الجاهلية[٤].

وغض الصوت لا يستغنى عنه في من أعد نفسه ليكون في مصاف الرجال على مستوى الدخول في مجالسهم والتخاطب بلغتهم والتعامل بطرائقهم.

١- التحرير والتنوير: ١١١/٢١.

٢- المحرر الوجيز: ٥٣/٧.

٣- روح المعاني: ٦٨/٢١.

٤- الجامع لأحكام القرآن: ٤٨٤/١٦-٤٨٥.

وخفض الصوت مظهر لأدب النفس وعنوان لثقة الانسان بما يقوله او يذكره، وخير الاصوات اعدلها نطقا وأخفضها سماعا وأكثرها ارتياحا[١].

وفي ختام الكلام عن الوصايا لا يفوتنا أن ننبه على أنها وصايا نافعة ونصائح غالية وحكم نبيلة قدمها لقمان لأبنه، ليكون ابنا بارا يتعامل مع الناس بحسن الخلق وطيب المعاملة، يعرف للناس حقوقهم ولا ينسى حق الله تعالى.

وحري بالآباء أن يحرصوا على هذه الوصايا فيقدموها لأبنائهم وهم يبحثون عن أصول التربية المثالية الناجحة،ويسعون لأفضل الطرق من أجل أنشاء جيل صالح في زمن قل فيه الصالح وكثر فيه العقوق.

طائفة من حكم لقمان التي أدب بها أبنه كما ذكرها الآلوسي في تفسيره:

١ _ أي بني: أن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير، فأجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى، وحشوها الايمان، وشراعها التوكل على الله، لعلك أن تنجو ولا أراك ناجيا.

٢ _من كان له من نفسه واعظ كان له من الله عز وجل حافظ، ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله تعالى بذلك عزا، والذل في طاعة الله اقرب من التعزز بالمعصية.

٣ _ يا بني ارج الله عز وجل رجاءا لا يجريك على معصيته، وخف من الله سبحانه خوفا لا يؤيسك من رحمته.

---

١ – أسس تربية الأبناء (مقالة).

٤_ من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها أيسر من أفهام من لا يفهم.

٥_ يا بني لا يأكل طعامك الا الاتقياء، وشاور في امرك العلماء.

٦_يا بني أن اردت أن تواخي رجلا فأغضبه قبل ذلك، فأن انصفك عند غضبه والا فأحذره.

٧_لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك بسطا، تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم العطاء.

٨_لا خير لك في أن تتعلم ما لم تعلم ولما تعمل بما قد علمت فأن مثل ذلك مقل رجل أحتطب حطبا فحمل حزمة وذهب يحملها فعجز عنها، فضم اليه اخرى.

٩_يا بني أنزل نفسك من صاحبك منزلة من لا حاجة له بك ولا بد لك منه، يا بني كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم فنفسه منهم في غناء والناس منه في راحة.

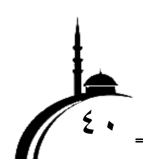
١٠_ يا بني امتنع بما يخرج من فيك، فأنك ما سكت سالم، وأنما ينبغي لك من القول ما ينفعك[1].

---

[1]- ينظر: روح المعاني: ٢١/٤٨-٥٠.



المبحث الثاني



المبحث الثاني
(أصول التربية)

المطلب الأول: الأصول المرجعية:

اولا: القرآن الكريم: تحدثنا فيما سبق عن تعريف التربية وجذورها اللغوية والاصطلاحية وفي هذا المبحث لا بد من الحديث عن الأصول المرجعية للتربية، ولنبدأ من المرجع الأول وهو القرآن الكريم اذ كثيرا ما وردت الأيآت القرآنية التي تبين الوصايا التربوية و الأداب التي بيناها في المبحث الأول، والتي دعا اليها الانبياء والرسل والحكماء وقد بين القرآن الكريم هذه الوصايا التي تعبر عن وسائل التربية في المجتمع، أذ ان القرآن الكريم هو أساس لكل الوسائل التربوية، فالتوحيد وبر الوالدين ومراقبة الله تعالى والصبر على المصائب وعدم رفع الصوت وسائل تربوية الهدف منها تقويم الفرد والمجتمع.

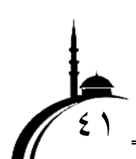
وسنتكلم هنا في هذا المطلب عن دور القرآن الكريم كأصل مرجعي يعود اليه الآباء في تربية ابنائهم.

ولا بد أن نشير الى أن الشواهد القرآنية على أهداف التربية ومواضيعها كثيرة ولكن قبل أستعراضها لا بد من الأشارة الى أمرين أساسيين:

الأول: العبادات وأثرها الدنيوي.

الثاني: الأسلوب التربوي في القرآن الكريم.

اولا: العبادات وأثرها الدنيوي: مما لاشك فيه أن العبادات التي أفترض الله على عباده تأديتها و ألتزامها لا تخلو من أهداف سامية، أنطلاقا من حكمة الله المتعالية في التدبير والتشريع، وقد ننظر الى حكمة التشريع وغاياته والمصالح



المرجوة منه من زوايا متعددة الا اننا نغفل احيانا عن النظر الى الجانب التربوي الذي أراد الله تعزيزه من خلال العبادة والتشريع.

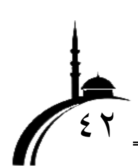
فـ لو أخذنا مثلا الصلاة وهي رأس العبادات وعمود الدين ومعراج كل تقي، فقد ننظر اليها من زاوية معينه على أنها عبادة يراد من خلالها التواصل مع الله واظهار العبودية والخضوع له، لكن لو تاملنا فب حكمة هذا التشريع وأبعاده اكثر لوجدنا أن الصلاة هي عبادة تربوية بأمتياز، فهي:

أ_شكر لله على نعمه الجليلة، والشكر هو أسلوب تربوي ايجابي تتبناه الفطرة السليمة ويستحسنه العرف، قال تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله ومن يشكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فأن الله غني حميد) لقمان _١٢

ب_تهذيب للنفس وتعويد لها على طاعة الله والابتعاد عن المعاصي والموبقات الاخلاقية، قال تعالى: (وأقم الصلاة أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) العنكبوت _٤٥

ج_ سمة الصالحين والأتقياء المتصفين بالخلق العالي والسمعة الطيبة والأفعال الحميدة، قال تعالى: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وأذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)الفرقان _٦٣

د_ أنها تجعل صاحبها اكثر تحكما وسيطرة على أنفعالاته ومشاعره، قال تعالى (أن الانسان خلق هلوعا، أذا مسه الشر جزوعا، وأذا مسه الخير منوعا، الا المصلين) المعارج _١٩_٢٢



ثانيا: الأسلوب التربوي في القرآن الكريم:

نجد في القرآن الكريم الأساليب التربوية الكثيرة والمتعددة الأنماط والأشكال والتي تراعي احوال الفئات وأمكانياتهم وقدراتهم العلمية والأستيعابية: نذكر منها:

١_ **التربية بالترغيب:** (وبشر المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون) البقرة_٢٥

٢_**التربية بالترهيب:** (قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) الكهف _٨٧

٣_**التربية بالترغيب والترهيب معا:** (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين أستنكفوا وأستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله ولا نصيرا)النساء_١٧٣

٤_**التربية بالعقوبة الآخروية:** (أن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أن الله كان عزيزا حكيما) النساء _٥٦

٥_**التربية بالعقوبة الدنيوية:** (أنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا او يصلبوا او تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) المائدة_٣٣

٦_**التربية بالقصة:** نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وأن كنت من قبله لمن الغافلين) يوسف _٣

٧_**التربية بالمثل:** (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) البقرة _٢٦١

٨_**التربية بالحوار:** (وقال الله لا تتخذوا آلهين أثنين أنما هو آله واحد فأياي فأرهبون) النحل _٥١

٩_**التربية بالموعظة:** (أن الله يأمر بالعدل وألاحسان أيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) النحل _٩٠

١٠_ **التربية بالقدوة:** (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) الاحزاب _٢١

١١_ **التربية بالعبادة:** يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة _١٨٣

١٢_**التربية بالأحداث:** (فأن اعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)فصلت _١٣

١٣_**التربية بتدرج الأحكام:** (ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير ومنافع للناس وأثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايآت لعلكم تتفكرون)البقرة _٢١٩

١٤_**التربية بالملاحظة والنظر:** (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) الغاشية _١٧

١٥_ التربية بالصحبة: (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) الكهف _٦٦

١٦_ التربية من خلال تغيير البيئة: (أن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) النساء _٩٧

وتظهر أهمية المنهج التربوي في القرآن الكريم من خلال تحقيق شرع الله فنجده يعتني عناية خاصة في تحقيق شرعه تعالى، قال سبحانه عز وجل (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فأنتهوا) الحشر _٧

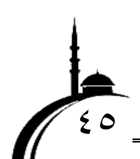
ولا شك أن المنهج التربوي في القرآن الكريم لا يتعارض مع الآراء والمبادئ التربوية الصحيحة الصالحة للفرد والجماعة التي كشفت عنها النظريات الحديثة في مجالات التربية المتنوعة.

وأنه يسعى الى النهضة العلمية الشاملة في شتى المجالات المعرفية والعلمية والاقتصادية والمهنية، ولا ريب أننا أذا تمسكنا بهذا المنهج الرصين سنحقق هذه النهضة الشاملة ونكون الرواد في شتى المجالات كما كان أسلافنا[١].

وحاجة الأباء والمعلمين والمؤسسات التربوية والاجتماعية ماسة الى معرفة الاساليب التربوية في القرآن الكريم لتساعدهم في بناء خير امة اخرجت للناس خاصة في طور تكاثر المعلومات وأزدحامها وسهولة الاتصال بين مجتمعات العالم وظهور المؤثرات الاعلامية التي برز تأثيرها على سلوكيات الافراد فأحتاج الامر الى

---

[١]- ينظر: المنهج التربوي في القرآن الكريم (مقالة).



ابراز دور القرآن الكريم في التربية، لا سيما أنه المنهج الاساس في الاستقرار النفسي.

قال أبن القيم: خلق الله الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته والانابة اليه ومحبته وألاخلاص له فبذكره تطمئن قلوبهم وتسكن نفوسهم[١].

وتربية النفس على الايمان تحقق له أطمئنانا نفسيا لأنه يؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فمت عليه الا الرضا بالقضاء والقدر[٢].

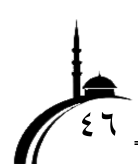
ثانيا: السنة النبوية:

تكلمنا في ما سبق عن القرآن الكريم كأصل مرجعي أول نعود اليه في تربية الابناء، بقي هنا أن لا نغفل دور السنة النبوية وهدي الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) في حرصه على أعداد جيل متكامل ومترابط وضرورة صحة الأسس التي ننطلق منها في التربية.

وسنأتي بنماذج من أحاديثه (صلى الله عليه وسلم) التي تشتمل على أشارات وأمثله من هديه في أمر التربية لنستقي منها أساليبا تربوية تجعل المربي أكثر عمقا ووعيا ودراية بحال المربى كما وترسخ عنده مفاهيم وتصورات يستطيع بها قيادة العملية التربوية بدون تعقيد أو تشتيت لذهنه.

١- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ٣٧.

٢- ينظر المنهج التربوي في القرآن الكريم والسنة النبوية (مقالة).



١_ عن عائشة (رضي الله عنها): قالت، جاء أعرابي الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: تقبلون الصبيان ؟ فما نقبلهم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة[١] ؟

في الحديث أصل عظيم من أصول التربية الصحيحة المفترضة عند المربي وهي ضرورة الرحمة والشفقة، ويمكن أدراج الكثير من المسائل تحت هذا الأصل: كتقبيل البناء ومعانقتهم وحملهم والجلوس واللعب معهم...... الخ، وهكذا كل ما كان من صور الرحمة والشفقة.

٢_ عن أبن عباس (رضي الله عنه): قال، بت عند خالتي ميمونة فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي من الليل، فقمت أصلي معه، فقمت عن يساره، فأخذ برأسي فأقامني عن يمينه[٢].

وفي هذا الحديث أصل آخر من أصول التربية العظيمة وهو _ القدوة _ فأبن عباس قام يصلي لأنه رأى رسول الله يصلي، وهكذا كل أبن يتأسى بقدوته في الخير او غير ذلك. وعليه يجب تنبيه المربي على ضرورة القدوة الحسنة وخطر القدوة السيئة.

٣_ عن عمر بن أبي سلمى قال: كنت غلاما في حجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله: (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)[١] فما زالت تلك طعتمي بعد.

١- صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٧/٨.

٢- صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب الذوائب، ١٦٣/٧.

يتبين لنا من هذا الحديث ضرورة التوجيه التربوي في المواقف وألاحداث، ذلك انه أراد أن يرسخ ذلك في ذهن المربى ليكون هذا الخلق ملازما له في حياته، لذا قال عمر في هذا الحديث: فما زالت تلك طعمتي بعد.

٤_ عن أنس (رضي الله عنه): قال، كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له _أبو عمير _ وهو فطيم، وكان أذا جاءنا قال: (يا أبا عمير ما فعل النغير)[٢].

نرى هنا أن مداعبة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأبي عمير تمثل درسا عظيما يرسم لنا منهجا في تربية الاطفال بأسلوب التشويق والمداعبة والتودد لهم، ولذلك أهتم العلماء بهذا الحديث أيما أهتمام، قال الحافظ أبن حجر (رحمه الله) في كتابه _ الفتح _: وفي هذ الحديث عدة فوائد جمعها أبو العباس الطبري المعروف بأبن القاص، أنه ذكر في أول كتابه أن بعض الناس عاب على هذا الحديث أنهم يرون فيه أشياء لا فائدة فيها، ومثل ذلك التحديث بحديث أبي عمير هذا قال: (وما درى في هذا الحديث من وجوه الفقه والأدب والفائدة ستين وجها ثم ساقها مبسوطة)[٣].

٥_ قوله (صلى الله عليه وسلم) لعبد الله أبن عباس (رضي الله عنه): يا غلام أني أعلمك كلمات: أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك، وأذا سألت فـ اسأل الله واذا أستعنت فأستعن بالله وأعلم أن الدنيا لو أجتمعت على أن ينفعوك بشيئ لم

---

[١]- صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ١٥٩٩/٣، رقم الحديث: ٢٠٢٢.

[٢]- صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، ٣٠/٨.

[٣]- ينظر: أصول تربية الأبناء في السنة النبوية (مقالة).

ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك، وأذا اجتمعوا على أن يضروك بشيئ لم يضروك الا بشيئ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجت الصحف[١].

نرى هنا أن النبي (صلى الله عليه وسلم): بأسلوبه الرائع ملك أحاسيس الأطفال فكانت كلماته تقع مباشرة في قلوبهم، وكان (عليه الصلاة والسلام) ينزل الأطفال منزلة رفيعة فيحترمهم ويغرس فيهم صفات الرجولة، مما يعزز ثقتهم بأنفسهم، لذا فالرسول الكريم عامل أبن عباس معاملة الرجال ليشعره ذلك بالاحترام من جهة، وتنمية شعور الثقة بالنفس من جهة أخرى[٢].

ويدل هذا الحديث على عناية رسول الله بتربية الأطفال وتغذية نفوسهم بالعقائد الأسلامية وغرس الأعمال الصالحة في نفوسهم لينشئوا نشأة حسنة عالمين بدينهم وعاملين بتعاليمه وحريصين على حسن أدائها حتى أذا كبروا كانوا مرجعا لغيرهم كما كان شأن أبن عباس وغيره من الصحابة الذين كانوا نعم الملجأ للمسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

لقد ضرب النبي (صلى الله عليه وسلم)المثل الأعلى في تربية الأبناء وعلاج اخطائهم بروح الشفقة والرحمة والعطف، ومعرفة البواعث التي أدت الى هفواتهم والعمل على تداركها، ولم يقر النبي (صلى الله عليه وسلم) الشدة والعنف في تربية الأولاد و أعتبر الجفاء في معاملة الأولاد لونا من فقد ألوان فقد الرحمة في القلب.

وهكذا يجد الباحث في شخصية الرسول الكريم مربيا عظيما ذا أسلوب تربوي فذ، يراعي حاجات الطفولة وطبيعتها ويأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم

١- سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ٢٤٨/٤، رقم الحديث: ٢٥١٦.

٢- ينظر: المنهج التربوي في تربية الأبناء (مقالة).

ويراعي الفروق الفردية بينهم كما ويراعي أستعداداتهم ومواهبهم وطباعهم وهو من خلال ذلك يدعوهم الى الله والى تطبيق شرعه لتتهذب نفوسهم وتتوحد قلوبهم وتتوجه طاقاتهم لتستغل نحو الخير والسمو[١].

لقد أسس الأسلام قواعد التربية وعني بالطفولة أيما عناية وحث على تربية الفرد الناشئ وأعداده ليصبح أنسانا صالحا متكاملا في عقيدته وسلوكه ومعاملته ومن ناحية أخرى فأننا اذا وازنا ما قدره الأسلام من قواعد تربوية بمبادئ التربية الحديثة في هذا العصر التي توصل اليها كبار المربين والمفكرين فأننا نجدهم لم يأتوا بشيئ جديد، وأن القرآن الكريم وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد سبقتهم الى ذلك منذ قرون، ولو دققنا النظر فأننا نرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد ضرب لنا المثل الأعلى في التربية من خلال توجيهاته وتعامله مع المسلمين وأطفالهم، قال تعالى:

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة _١٢٨

فهو معلمنا وقدوتنا وهادينا الى الحق والخير صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا[٢].

---

[١]- ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: ٢٦-٢٧.

[٢]- بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة: ١٨٢-١٨٣.

المطلب الثاني : الأصول البيئية: (البيت، المسجد، المدرسة)

أولا: ألبيت:

بعد الكلام اولا عن الأصول المرجعية للتربية لا بد وأن نتعرف على الأصول البيئية لها، وسنبدأ الكلام اولا عن البيت (الأسرة) ودوره في التربية:

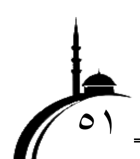
أن اهم ما يميز التربية الأسلامية أنها تربط بين التربية الروحية وبين التربية الخلقية وسلوك الانسان في الحياة الاجتماعية بوجه عام، ثم أن الوصايا التربوية ألتي وردت في سورة لقمان خير ما يقدمه الأبناء لأبنائهم ويدربوهم عليها، بأعتبارهما المحضن الأساسي للطفل والقدوة الاساسية أمامه، فالطفل مقلد بارع يتبع ما يراه لذا وجب على الأبوين أن يكونا قدوة صالحة ذات سلوك قويم ليباشر الطفل بنفسه الاأقتداء بهما.

عن عبد الله بن عامر (رضي الله عنه): قال، دعتني أمي يوما ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قاعد في بيتنا، فقالت: هاك تعال أعطيك، فقال رسول الله: وما أردت أن تعطيه ؟ قالت: أردت أن اعطيه تمرا، فقال (صلى الله عليه وسلم): أما أنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة[1].

فـ على الآباء أن يكونوا أصحاب عقيدة سليمة من الانحرافات، مطبقة لأركان الأيمان، ملتزمة بألاخلاق السامية ليكونوا خير قدوة لأبنائهم في تربيتهم التربية الأيمانية الصحيحة، ويجب عليهم أن يتعهدوا أبنائهم بغرس الأصول الايمانية في

---

[1]- سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب التشديد في الكذب، ٣/٣٢٥.



نفوسهم عن طريق الموعظة (وسيأتي الكلام عنها في المبحث الثالث) والقصة لأن الأطفال منذ صغرهم يفضلون أسلوب القصص لما فيها من عنصر التشويق والاثارة، وأن يتوخوهم بالنصح والأرشاد في أوقات مناسبة وبأسلوب يتناسب وسنهم ومستواهم في الأدراك.

أن دقائق التربية وأسرارها بالمعنى الصحيح لا تتكامل الا في التربية الأسلامية التي جمعت بين خصائص الروح و الجسد وقدمت للأنسانية نموذجا ليس له مثيل في كمال التربية الأصلية، وهذا ما يجب على الاباء تعلمه والعمل به. فأنهم لو أتخذوا من منهج التربية الأسلامية أساسا في لتعليم أطفالهم فأنهما حتما سيصلان في النهاية الى أعداد جيل سليم ومتكامل[١].

والمسلم الحق الواعي يدرك مسوؤليته الكبرى أزاء أولاده أذ يسمع صوت القرآن في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنو قوا أنفسكم و أهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) التحريم _٦

ويسمع صوت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يضعه أمام مسؤوليته الكبرى في الحياة بقوله، (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، فـ كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[٢].

١- ينظر: بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة: ١٩٢-١٩٥.

٢- صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ٥/٢.

أنها المسؤولية الشاملة التي طوق بها الأسلام أعناق أبناء الأمة جميعا فلم تغادر منهم احدا وجعل بمقتضاها الوالدان مسؤولان عن تربية أولادهما تربية أسلامية صحيحة، وأن البيت هو البيئة الاولى التي يترعرع فيها الأبناء وهو الوسط الذي تتكون فيه ميولهم وأهتماماتهم وشخصياتهم ومن هنا يبدأ دور الوالدان في تعهد البراعم الصغيرة ومدها بالغذاء النافع والتوجيه الأصيل الذي يربي الجسم والعقل والروح على السواء[١].

ونحن في واقعنا نملك الوحدة الاساسية لبناء المجتمع وهي الأسرة المسلمة، لكن الخطوة الحرجة تكمن في تفعيل دور الاسرة للقيام بصناعة الفرد وربطه بالمجتمع ليأخذ فيه دوره البنائي، وتوسيع نطاق أتصال الاسرة بالخارج شيئا ف شيئا ليتم بذلك التوسع تحقيق البنيان المرصوص.

ولا بد من ألاشارة الى ضرورة العمل على حماية الاسرة التي هي الحصن المانع من دمار الفرد وضياعه، وكل ما من شأنه أن يخل بتركيبها او بدورها الوظيفي، ولهذا كله لا بد للأسرة المسلمة من أن تنهض وتنفض الغبار عن كاهلها وتراجع حالها من حيث صلاحياتها بناءا وتكوينا وتركيبا، للقيام بالمهمة المنوطة بها، فأن كانت صالحة ف بها، والا فلا بد من الاصلاح الاسري الذي يرأب الخلل ويسده[٢].

١- شخصية المسلم: ٩٢-٩٣.

٢- ينظر: تربية الطفل للإسلام: ٨١-٨٢.

ثانيا: المسجد:

تكلمنا اولا عن دور البيت كأصل بيئي ودوره في تربية الأبناء، ولا بد من الاشارة الى المسجد ودوره الاخر في التربية.

فللمسجد أثر كبير على الناشئة وخاصة أذا اعتادوا منذ صغرهم على أرتياد المساجد بصحبة آبائهم، فالمسجد محضن تربوي ذو أثر عظيم، يحافظ على الفطرة وينمي الموهبة ويربط الأبناء بربهم ويطبع فيهم المثل والقيم والصلاح بتأثير من رواد المساجد من خلال المشاهدة والقدوة، كما ويقوم المسجد بتدريب ألابناء على النظام وتعليمهم كيفية التعامل مع الآخرين من خلال المشاركة الجماعية وألأختلاط بفئات المجتمع، وكانت صلة الأطفال الصغار بالمساجد في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين من بعده صلة قوية وثيقة نماها رسول الله وصحابته من خلال أفعالهم وتوجيهاتهم.

ثم أن المسجد يعلم الناشئين أن كل أمور الحياة تابعة للأرتباط بالله وأخلاص العبودية له، وينغرس هذا المعنى في نفوسهم من غير تكلف، وأن تردد الناشئ على المساجد منذ نعومة أظفاره يجعله ينمو نموا لا مشاكل فيه ولا تعقيد أمامه ولا أضطراب في نفسه، ويثبت قلبه على الأيمان لأن مرحلة المراهقة من أخطر مراحل حياته وعند بلوغه يكون قد حصن فؤاده وثبت يقينه، فلا قلق ولا أختلال ولا أوهام،

لأنه سيجد في المسجد المناخ الطيب، وآداب التعامل وشدة المراقبة لله[1]، ويصدق فيه الحديث الشريف الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): سبعة يضلهم الله في ظله، وذكر منهم: وشاب نشأ على عبادة الله[2].

ولا بد من الأشارة الى أن كمال أمانة الأبوين في رعاية أبنائهم وتربيتهم هو حرصهم على أختيار بيئة مناسبة يترعرع فيها أبنائهم، ولن يجدوا في هذا الزمن الذي عج فيه الفساد من كل صوب أفضل من بيوت الله.

وأن المسجد هو الزاد الروحي لمسيرة المسلم الطويلة الى الله، وهو المدرسة الأولى التي يأخذ منها علومه وآدابه، ومادام الأمر بهذه الأهمية فأن أبنائنا اليوم في أشد الحاجة لمحضن تربوي ذو أثر عظيم يحافظ على الفطرة وينمي الموهبة.

وحتى تتحقق تربية ألأبناء وتكوينهم من خلال المساجد لا بد من أتخاذ بعض الاجراءات لحسن ربط الابناء بالمساجد ومنها:

١_أن يشجع الأباء أبنائهم على أصطحابهم الى المساجد وتعليمهم النظام والنظافة وتوجيههم الى ما فيه مصلحتهم.

٢_أن يتسم العاملون في المساجد بالأبتسامة ورحابة الصدر وأن يجذبوا ألاطفال للمساجد بحسن تعاملهم.

٣_تفعيل حلقات العلم في المساجد ولا سيما حلقات تحفيظ القرآن.

١- ينظر: أثر المسجد في تربية الأطفال وتكوينهم (مقالة).

٢- صحيح البخاري: كتاب الأذان: باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، ١٣٣/١.

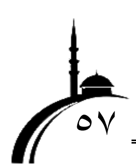
٤_أن يهيأ للصغار من يرشدهم وينظم جلوسهم ويقيم لهم المناشط التي تتفق وأعمارهم[١].

وفي ختام الكلام عن المسجد ودوره في التربية: لا بد أن نشير الى أنه واجب على الآباء والامهات تعريف أبنائهم فضل وآداب المساجد وربطهم ببيوت الله ليتربوا في رحابها فتهذب أرواحهم، وتثقف عقولهم وتزكو نفوسهم، ولكي يرغبوهم بذلك عليهم أن يبينوا لهم فضل المسجد ودوره، وأن هذا الامر أصبح من ألامور المهملة في زماننا، مما جعل المسجد يفقد دوره ومكانته في تربية الناشئة، فلا تكاد تجد مسجدا قائما على ما يجب الا ما شاء الله، فأدى هذا الى أنصراف الكثير من الناشئة عنه الى أمكان اللهو.

---

[١]– ينظر: دور المسجد في تربية الأبناء (مقالة).





ثالثا: المدرسة:

بعد الحديث عن البيت والمسجد كأصول بيئية للتربية بقي لنا أن نشير اخيرا الى المدرسة ودورها المكمل للبيت والمسجد في التربية:

أن الوظيفة الاساسية للمدرسة في نظر الأسلام هي تحقيق التربية الأسلامية بأسسها الفكرية والعقدية والتشريعية، وبأهدافها، وعلى رأس هذه الاهداف: هدف عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره، وتنمية مواهب الناشئة وقدراتهم على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، وصون هذه الفطرة من الزلل وألانحراف، وقد حذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من ذلك بقوله: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه[١]، وأراد بذلك أن يحذر المربون من أنحراف الناشئ عن فطرته ومن التردي في ضلالات الوثنية والألحاد وغيرها التي خطط لها في مناهج المدرسة الحديثة وأنشطتها وأساليبها، ولكن المدرسة تبقى مع ذلك اداة تصلح للخير والشر، ولما كانت المدرسة هي أداة التربية والتعليم التي نربي فيها أبنائنا، كان من الحكمة أن نتعرف على دورها اليوم في تربية ألابناء[٢] ولما لها من تأثير مباشر على شخصية الناشئ وصياغة أفكاره وبلورة معالم سلوكه.

وفي المدرسة تشترك أربعة عناصر أساسية في التأثير على شخصية الناشئ والسلوك وهي:

١- صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ٢/١٠٠.

٢- أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ١٢٢.

اولا: المعلم: الذي يراه الطالب مثالا ساميا وقدوة حسنة ينظر اليها وينفعل ويتأثر بشخصيته، فكلماته وثقافته وسلوكه ومظهره ومعاملته وجميع حركاته تترك أثرها الفعال على نفسية الناشئ فتظهر في حياته وتلازمه.

ثانيا: المنهج الدراسي: وهو مجموعة المبادئ التربوية والعلمية والخطط التي تساعدنا على تنمية مواهب الطفل وصقلها وأعداده أعدادا صالحا للحياة، ولكي يكون المنهج الدراسي سليما ينبغي له أن يعالج ثلاثة أمور رئيسية في عملية التربية وهي:

أ_ الجانب التربوي: أن العنصر ألاساس في وضع المنهج الدراسي في مراحله الأولى خاصة: هو العنصر التربوي الهادف، فالمنهج الدراسي هو المسؤول عن غرس القيم وألاخلاق النبيلة في ذهن الطفل ونفسيته وهو الذي ينبغي أن يعود الطفل على الحياة ألاجتماعية السليمة والسلوك السامي، كالصدق والصبر والتعاون والشجاعة وطاعة الوالدين.... الخ، وهذا الجانب التربوي مسؤول عن تصحيح أخطاء البيئة الاجتماعية وأنحرافاتها كالعادات السيئة والتقاليد البالية.

ب_ الجانب الجانب العلمي والثقافي: وهذا يشمل تدريس الطفل مبادئ العلوم النافعة له ولمجتمعه سواد كانت أدبية أو فنية أو أجتماعية وغيرها التي تؤهله لأن يتعلم في المستقبل علوما أعقد مضمونا وأرقى مستوى.

ج_ النشاط الجانبي: وهذا لا يقل أهمية عن الجانبين السابقين ويتمثل في تشجيع الطفل وتنمية مواهبه وتوسيع مداركه وصقل ملكاته العلمية والادبية والجسمية والعقلية.

فأذا وضع المنهج الدراسي بهذه الطريقة الناجحة فأنه يستطيع أن يستوعب أهداف التربية الصالحة وتحقيق أغراضها المنشودة.

ثالثا: المحيط الطلابي: وهو الوسط الأجتماعي الذي تلتقي فيه مختلف النفسيات والحالات الخلقية والاوضاع الاجتماعية وأنماط متنوعة من السلوك والمشاعر التي يحملها التلاميذ معهم الى المدرسة، لذا كان لزاما على المدرسة أن تهتم بمراقبة السلوك الطلابي وتقويمه وتصحيحه وتشجيع السلوك النافع.

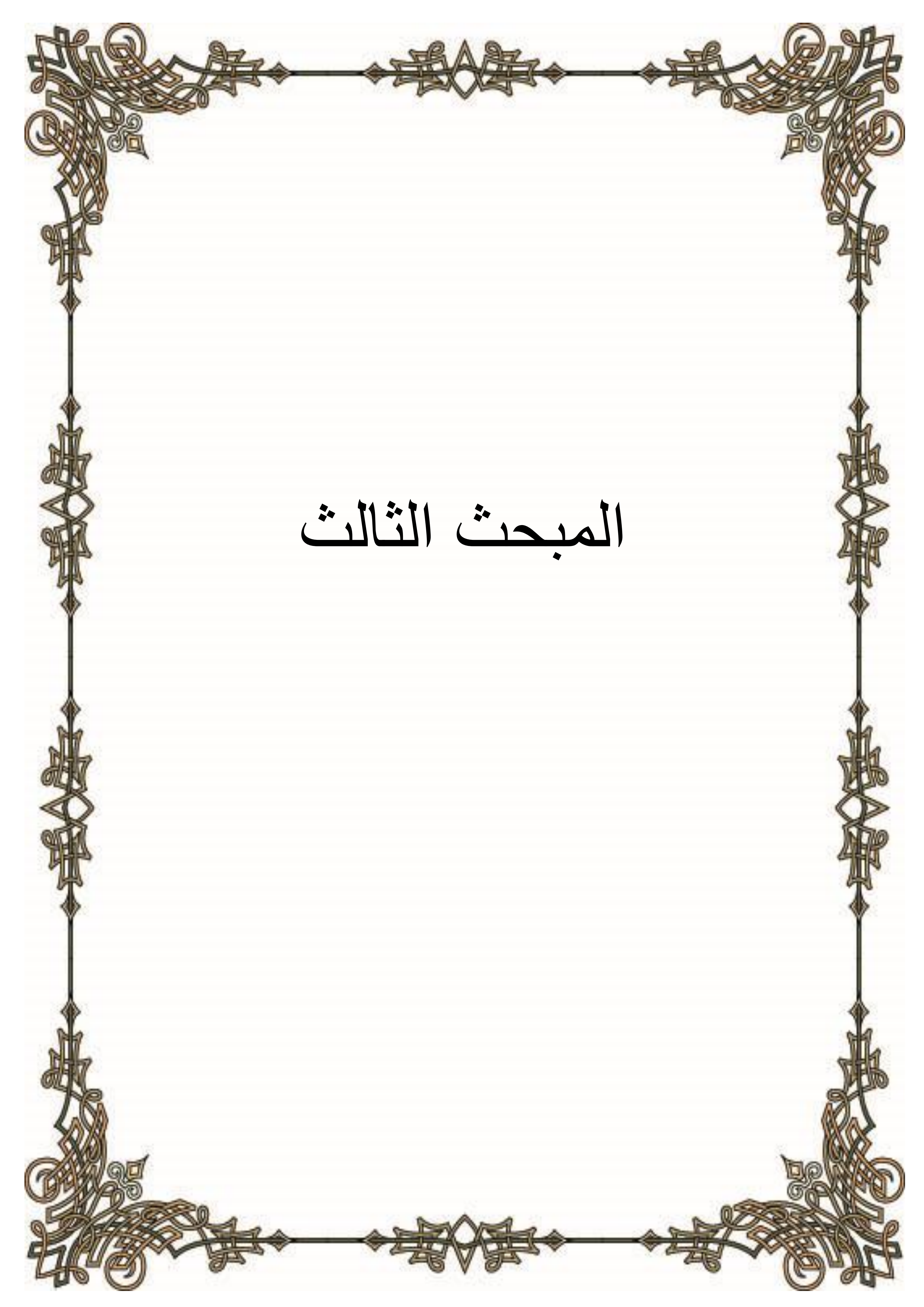
رابعا: النظام المدرسي ومظهره العام: حيث يشعر الطلبة في أول يوم لهم في المدرسة أن لها نظاما خاصا يختلف عن الوضع الذي آلفوه في البيت وهذا يشعرهم بضرورة الالتزام بهذا النظام والتكيف له[١].

فأن كان للمدرسة نظاما قائما على ركائز علمية متقنة ومشيدا على قواعد تربوية صحيحة فأن الطالب سيكتسب أطباعا جديدة في مراعاة هذا النظام والعيش في كنفه.

ولا بد من القول أن دور المدرسة لا يقل اهمية عن دور الاسرة او المسجد بأعتبارها المؤسسة الرسمية التي يتلقى فيها الانسان مبادئ تكوين وتقويم شخصيته، كما وأنها الجزء المكمل للمنزل، لذلك لا يمكننا أنكار الدور الكبير الذي تلعبه المدرسة في بناء شخصية الطالب وتنمية مواهبه، لذا يجب على المجتمعات اليوم أن تهتم كثيرا بالمدارس وتوفر كافة الوسائل التي تجعل المدرسة قادرة على القيام بدورها الحيوي، ويجب على الاهل ايضا أختيار المدرسة المناسبة لأبنائهم التي يشعرون بالطمأنينة لوجود أبنائهم فيها.

---

[١]- ينظر: تأثير المدرسة على تربية الأطفال (مقالة).



المبحث الثالث

المبحث الثالث
أهداف الوصايا

المطلب الأول: الموعظة الحسنة وثمارها.

الموعظة لغة: هي مصدر الفعل وعظ.

قال أبن منظور (رحمه الله): الوعظ والعضة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب[١].

اصطلاحا: قال الخليل: هي التذكير بالخير فيما يرق له القلب.

وقال الراغب الأصفهاني: الوعظ: هو زجر مقترن بتخويف[٢].

نماذج من الآيات التي وردت فيها الموعظة:

١_ قال تعالى (فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين) البقرة_٦٦

(فجعلناها): أي المسخة أو العقوبة، (نكالا): عبرة تنكل المعتبر بها، أي: تمنعه

(لما بين يديها وما خلفها): لما قبلها وما بعدها من الامم أذ ذكرت حالهم في زبر ألاولين وأشتهرت قصصهم في ألآخرين او لمعاصريهم او لأهل تلك القرية وما حواليها[٣].

(وموعظة للمتقين): المراد بالموعظة هنا: الزجر، أي جعلنا ما أحلنا بهؤلاء من البأس والنكال في مقابلة ما أرتكبوه من محارم الله، فـ ليحذر المتقون صنيعهم لئلا يصيبهم ما أصابهم[٤].

٢_ قوله تعالى (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) آل عمران _١٣٨

١- لسان العرب: ٤٦٦/٧.

٢- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ٥٦٤.

٣- تفسير البيضاوي: ٦٧/١.

٤- تفسير ابن كثير: ١٠٣/١.

(هذا بيان للناس): هذا: اشارة الى القرآن الكريم، وقيل: الى أخبار الأمم السالفة.

(وهدى): اي: من الضلالة، (وموعظة): من الجهالة[١].

(هدى وموعظة): يعني القرآن فيه خبر ما قبلكم وهدى لقلوبكم، وموعظة: أي زاجر عن المحارم والمآثم[٢].

٣_ قوله تعالى (يا أيها الناس قد جآءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) يونس_٥٧

أي: قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الأعمال ومساوئها المرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث أنزلت عليهم فـ نجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الأيمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان[٣].

٤_ قوله تعالى: (وأدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل _١٢٥

ادع من بعثت اليهم الى الأسلام بالحكمة، اي المقالة المحكمة وهو الدليل الواضح للحق، المزيل للشبهه.

(والموعظة الحسنة): أي الخطابات المقنعة والعبر النافعة، فـ الاولى لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق، والثانية: لدعوة عوامهم[٤].

١- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز: ٣١٢/١.

٢- تفسير ابن كثير: ٣٨٦/١.

٣- تفسير البيضاوي: ٤٣٦/١.

٤- ينظر: تفسير البيضاوي: ٥١٦/١.

(الموعظة الحسنة) التخويف والتوجيه والتلطف بالأنسان بأن يجله وينشطه ويجمله بصورة من يقبل الفضائل ونحو هذا، فهذه حالة من يدعى وحالة من يجادل دون مخاشنة فتظهر عليه دون قتال، وجملة هذا المعنى: أسلك هذا السبيل ولا تلجأ للمخاشنة فأنها غير مجدية[١].

نماذج من الأحاديث التي وردت فيها الموعظة:

١_ عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله يتخولنا بالموعظة في الايام، كراهة السآمة علينا[٢].

٢_عن العرباص بن سارية (رضي الله عنه) قال: وعظنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب[٣].

٣_عن ابي مسعود الانصاري (رضي الله عنه) قال: جاء رجل الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): فقال: أني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ فقال: يا أيها الناس: أن منكم منفرين، فأيكم أن الناس فليوجز فأن ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة[٤].

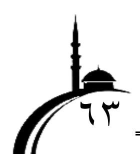
ضوابط الموعظة الحسنة: لا تؤتي الموعظة المؤثرة ثمارها الا أذا ضبطت بالضوابط التالية:

١- ينظر: المحرر الوجيز: ٤٢٩/٥.

٢- سنن الترمذي: أبواب الأدب، باب ما جاء في الفصاحة والبيان، ٤٣٩/٤، رقم الحديث: ٢٨٥٥.

٣- مسند الإمام أحمد: ١٢٦/٤.

٤- صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ٣٤٠/١.



أولا: أعتماد الصدق:–أول ضابط من ضوابط الموعظة المؤثرة أن تكون صادقة لأن الكذب لا يمكن أن يؤسس فردا صالحا مؤدبا، لذلك فأن من الأخطاء التي يقع فيها بعض الآباء أن يمارسوا الكذب في سبيل تربية أولادهم و أصلاحهم وهو أسلوب خاطئ لأن في الصدق ما يغني عن الكذب.

و ألاسلام يتعبر الصدق من أكرم الصفات ألأنسانية وأعظم الفضائل ألاخلاقية وصبغة ثابتة في سلوك المسلم وهو أهم الأسس في بناء الأمة وسعادة المجتمع لذا أمر تعالى بهذا الخلق ودعا المسلمين للتحلي به وأثنى القرآن الكريم على ألأنبياء والرسل فقد كانوا مثالا أعلى وقدوة حسنة في الصدق، قال تعالى: (وأذكر في الكتاب أبراهيم أنه كان صديقا نبيا).

ويوصي الأسلام بغرس فضيلة الصدق في نفوس الأطفال والناشئة حتى يشبوا على الفضائل و ألأخلاق ويحذر من تعويدهم على الكذب.

ثم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) عرف بالصدق بين قومه منذ نعومة أظفاره، ولقب بالصادق ألأمين، لذا كان من ألأجدر تعليم الأطفال بأسلوب النصح على أجتناب الكذب منذ الصغر[١]، قال (صلى الله عليه وسلم): عليكم بالصدق فأن الصدق يهدي الى البر وأن البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وأياكم والكذب فأن الكذب يهدي الى الفجور وأن الفجور يهدي الى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا[٢].

والمسلم النقي هو الذي يحرص على أن يكون صادقا في أقواله وأفعاله مع من يتعامل معهم، واذا لمس الآخرون منه أنه يحب الصدق الموصل الى مرضاة الله

١– ينظر: منهج السلوك الإسلامي: ١/١٦٥.

٢– سنن أبي داود: باب الأدب، باب التشديد في الكذب، ٤/٢٩٧، رقم الحديث: ٤٩٨٩.

تعالى اقبلوا عليه وأستمعوا الى نصائحه وتوجيهاته لأنه سلك هدى الأسلام الذي تغلغل في كيانه، والبيت المسلم الذي يتعامل فيه أفراده بالصدق ترفرف عليه علامات التوفيق والنجاح ذلك لأيمان أفراده بأن الصدق رأس الفضائل وأفضل الأعمال[١].

ثانيا: ألأقناع:

وهو أن يحاول الواعظ سواء كان والدا أو غيره أن يقنع الناشئ بالقضية التي يطرحها عليه بحيث يتقبلها عن رضا وقناعة لا عن حياء وتقليد، وهذا أسلوب قرآني في عرض جميع القضايا سواء كانت من باب العقائد او السلوك، لذا فأن مجرد الرجوع الى القرآن الكريم كاف في أستنباط الكثير من أساليب الاقناع التي تخاطب العقل مباشرة دون تكلف أو عناء.

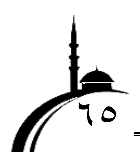
ومن أمثلة ذلك أن الله تعالى يبين علل الأحكام وأسبابها ومنافعها ومضارها ليقبل عليها الفاعل عن بينة وقناعة، فالله تعالى مثلا يقول في حرمة الخمر والميسر: (رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة _٩

فبدأ بالحكم الشرعي لهذه المنكرات مع تنفير النفس منها بأعتبارها رجسا، ولم يكتف بذلك بل أضاف الى هذا الحكم ما يقنع العقل بمخاطره لتنفر النفس من هذه الامور شرعا وعقلا، قال تعالى: (أنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة _٩١

وهذا هو الأسلوب الذي أتخذه لقمان في موعظة أبنه فقد شبه له رفع الصوت في غير محله بصوت الحمير لينفره من هذا الفعل، وهو أيضا الأسلوب الذي أتخذه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع الشاب الذي جاء يستأذنه بالزنا بكل جرأة، فهم

---

[١]- التزام الصدق يؤدي إلى النجاح والتوفيق (مقالة).



الصحابة (رضوان الله عليهم) أن يوقعوا به، فنهاهم، وأدناه منه وقال: أترضاه لأمك ؟ قال: لا، قال (صلى الله عليه وسلم) فأن الناس لا يرضونه لأمهاتهم، قال (صلى الله عليه وسلم): أترضاه لأختك ؟ قال: لا، قال (صلى الله عليه وسلم) فأن الناس لا يرضونه لأخواتهم[1]، وهكذا حتى صار ما من شيئ أبغض الى قلب الشاب من الزنا، بسبب هذا الاقناع العقلي.

وهذا يتطلب من المربي البحث الدائم عن كل ما ينشر القناعة في نفس المتلقي، وهو ما يجعله باحثا في شتى العلوم لا يكل ولا يمل.

يقول الشيخ يوسف القرضاوي: والحق أني اعتبر نفسي عند أجابة السائلين مفتيا ومعلما ومصلحا ومرشدا، وهذا يعني أبسط الاجابات وأوسعها شرحا وتحليلا حتي يتعلم الجاهل، ويتنبه الغافل ويقتنع المشكك ويثبت المتردد وينهزم المكابر ويزداد العلم علما والمؤمن أيمانا[2].

وأني أرى أن هذا الاسلوب من أهم ضوابط الموعظة الحسنة التي لا بد أن لا يغفل عنها المربي أو الناصح، لأنها أن فاتته ذهب جهده في النصح في مهب الريح ولعله أن ينزل الى أدنى مستوى لدى الناشئ حتى وأن أتعبته هذه الخطوة فلا يتخلى عنه حتى يتأكد انه أقتنع تماما لما وجه اليه.

ثالثا: الأبتعاد عن أسباب الملل:

مثل طول الموعظة أو تكرارها أو القائها بأسلوب جاف أو في غير محلها، لأن ذلك يصيب المستمع بالملل والسآمة وهو ما يجعل أثر الموعظة ضعيفا بل قد ينعكس أثرها الى عكس ما أراد الواعظ.

---

[1]- مسند الإمام أحمد: ٢٥٦/٥، رقم الحديث: ٢٢٢١١.

[2]- الأساليب الشرعية لتربية الأولاد (مقالة).



لذا كان من سنته (صلى الله عليه وسلم) أنه يتعهد أصحابه بالنصح والتذكير أياما وأياما لخبرته بالنفوس ولئلا يملوا، وكذا كان صحابته الذي تربوا على يديه يمتثلون بذلك ويوصون به.

عن عكرمة عن أبن عباس (رضي الله عنهما): قال، حدث الناس كل جمعة مرة فأن أبيت فمرتين، فأن أبيت فثلاث مرات، ولا تمل الناس هذا القرآن ولا الفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم، ولكن أنصت فذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه[١].

وحديث أبن عباس (رضي الله عنه): أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا[٢].

ومن أسباب الابتعاد عن الملل: البساطة في النصح وعدم التكلف في الموعظة.

ولا بد أن يكون الكلام متناسبا مع من تتوجه اليه الموعظة، و ألاهم من ذلك كله قدرة الموعظة على أيصال المعاني المقصودة الى قلوب السامعين قبل أسماعهم.

لذلك فأن من هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) في الدعوة أنه لا يجعل الوعظ ركاما، بل كان يتحرى بالموعظة وقت حاجة الناس اليها، ويراعي الاوقات المناسبة في أسداء النصح، ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا يملوا[٣].

ونشير أخيرا الى أن الابتعاد عن اسباب الملل في الموعظة يجعل لها من الأثر العظيم في نفس صاحبها، حتى أنه ربما يتشوق الى سماعها لأكثر من مرة، لأنها خرجت بأسلوب لطيف يتناسب مع تفكير متلقيها.

١- صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء، ٨/٧٤.

٢- مر تخريجه.

٣- أدب الموعظة (مقالة).

رابعا: الموازنة بين التبشير والأنذار: ونعني هنا أن لا يغلب الواعظ أحد الاسلوبين على الآخر بل يمزج بينهما، كما قال تعالى: (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم، وأن عذابي هو العذاب الأليم) الحجر _٤٩_٥٠

وقال تعالى: (عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيئ) الاعراف _١٥٦

وهو منهج القرآن الكريم في الجمع بين ذكر الجنة والنار، والمؤمنين والكافرين والمتقين والعصاة.

بل وأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو المربي الأكبر وصف بأنه بشير ونذير. قال تعالى: (أنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) البقرة_١١٩

وعلى سبيل المثال: أنك اذا أردت أن تعهد الى أبنك كي يقوم بعمل ما فأنك تعالج ذلك بأحد أمرين:

الأول: هو أسلوب الترغيب وبعث الأمل فيه من جراء فعل هذا العمل.

والثاني: هو أنك تقوم بشرح العواقب الوخيمة التي سوف تترتب عليه عند فعل هذا العمل.

أما اذا أتحد الأسلوبان لتحريك الهمة فيه فالنتيجة أفضل وكلاهما ضروريان، أي أن التبشير وحده لا يكفي وأن كان لزاما، والأنذار وحده لا يكفي وأن كان لزاما، أذا انه من الخطأ أن تعتمد الدعوة على التبشير وحده أو الأنذار وحده، بل ينبغي الأتكاء عليهما معا.

ثم أن نفس الانسان رقيقة وسريعة التأثر في أظهار ردود الفعل[١]، لذا كان لزاما على المربي أن يلتزم بسنة النبي (صلى الله عليه وسلم) في المزج بين التبشير والأنذار لأن كلاهما يخاطب النفس البشرية من زاوية معينة[٢].

وأن التقصير بأحداهما يؤدي الى الأستهانة بحدود الله وأطفاء جذوة الخوف والخشية من الله، والتي أتفق المربون على أعتبارها الدواء القاتل لكل الجراثيم المسببة للذات الآثمة.

خامسا: أستخدام أسلوب التشويق:

يبحث المربي دائما عن كل وسيلة أو سبيل يستهوي به قلوب المدعوين، ويستميل به عواطفهم وعقولهم، نصرة لدعوته ومن هذا الأساليب هو أسلوب التشويق، اذا أن النفس البشرية تكره الرتابة وتنفر من المعلومة التي لا تسبقها المقدمات التي تهيئ لها الأرضية المناسبة، لذا كان من هديه (صلى الله عليه وسلم) اذا أراد أن يعلم يمهد بما يشوق القلوب لسماعه فهو احيانا يطرح المسألة على أصحابه متسائلا: (أتدرون من المفلس)[٣]؟ او: (أتدرون ما الغيبة)[٤] ؟

وأحيانا يلغز لهم كأن يقول: (أن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثلها مثل المسلم فأخبروني ما هي)[٥] ؟

---

[١]- ينظر: التبشير والإنذار والتنفير في الدعوة (مقالة).

[٢]- ينظر: الأساليب الشرعية لتربية الأولاد (مقالة).

[٣]- صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ١٩٩٧/٤، رقم الحديث: ٢٥٨١.

[٤]- صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، ٢٠٠١/٤، رقم الحديث: ٢٥٨٩.

[٥]- صحيح البخاري: كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، ٢٢/١.

فلا شك أن السؤال مدعاة للتفكير وتنميته ومدعاة للأشتياق لمعرفة الجواب مما يجعله أكثر رسوخا في الذهن.

وكان (عليه الصلاة والسلام) يظهر في كل المواقف ما يرتبط بها من عناصر التشويق لذا: (كان اذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته وأشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم)[١].

وكان أيضا يضرب الامثلة أو يفترض القصة، وكان (عليه الصلاة والسلام) في سبيل توضيح المعلومة ينوع طرق عرضها، لتبعث في نفوس أصحابه اشتياقا لمعرفتها.

ومن عناصر التشويق: الاثارة والجاذبية والقوة في تقديم العناصر الفنية على الجزئيات والتفصيلات والجوانب المهمة المتصلة بموضوع الموعظة، وتحقيق مقاصدها التربوية.

أما الجوانب غير المهمة فلا يلتفت اليها حتى لا تصرف المتابع عن التدبر وألاعتبار، وهذا هو منهج القرآن الكريم المتبع في قصصه، اذ يضل المتابع فيه مرتبطا بموضوع القصة او الموعظة[٢].

من ثمار الموعظة الحسنة:

لا ريب أن للموعظة أهمية كبرى في مجال الدعوة الى الله سواء أتخذت صفة النصح أو التذكير أو الترغيب أو الترهيب أو غير ذلك من صفات الموعظة الحسنة.

---

[١]- صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ٥٩٢/٢، رقم الحديث: ٨٦٧.

[٢]- ينظر: من أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وللموعظة ثمارها العديدة لأنها كلمة طيبة ونصيحة خيرة وتذكرة حسنة، فيستقبلها الناس ويستعدوا لها، فهي السياج للمجتمع المسلم يقيه من الوقوع في الرذائل والأنغماس في الشهوات أو التعلق بالشبهات، ولا شك أنها من سمات المجتمع الأيماني ومميزاته التي تميزه عن غيره من المجتمعات لتأثيرها القوي على النفوس وكخاطبتها للقلوب والمشاعر، فتكون الأستجابة لها أقوى والمتابعة لها أكثر[١].

وأن الوعظ من الأبواب العظيمة في مقام الدعوة الى الله، والخلق بحاجة ماسة اليه، لكثرة أنشغالهم بالدنيا وأقبالهم عليها وأعراضهم عن الآخرة.

ولما كانت نفوس أغلب الخلق كثيرة الأنجراف وراء الملذات وسريعة الأنغماس في الشهوات كان لسان الشرع في دعوتها و وأداة الدعاة في أصلاحها هو التذكير والوعظ، ف بالوعظ تتهذب النفوس وتتنبه العقول من غفلتها وتستنير البصائر بنور الطاعة بعد أن أظلمتها المعاصي.

وقد أدرك سلف هذه الامة عظم مكانة الموعظة وقوة تأثيرها فكان وعظ الناس جل شغلهم، فأنتفع بهم الخلق وسارت مواعظهم في الآفاق[٢].

ثم أن الانسان بطبعه أجتماعي يتفاعل مع محيطه ويمكن أن يتأثر به سلبا أو أيجابا، والموعظة الحسنة تشكل عاملا خارجيا يأخذ بيد الانسان ليساعده على تخطي فتن الدنيا.

وقد أكد القرآن الكريم على أسلوب الموعظة في الدعوة الى الله، فقال تعالى (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل _١٢٥

١- ينظر: أهمية الموعظة الحسنة (مقالة).

٢- ينظر: الموعظة الحسنة وأثرها في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

أذ أن للموعظة أثرها الخاص في المؤمن لأنه يستحضر الالتزام الشرعي في كل خطوة، وقد تغيب عنه بعض التفاصيل أو يدفعه هواه في الاتجاه الخاطئ فيكون دورها دور المنبه للضمير، المذكر بالمسؤولية الشرعية والرقابة الالهية.

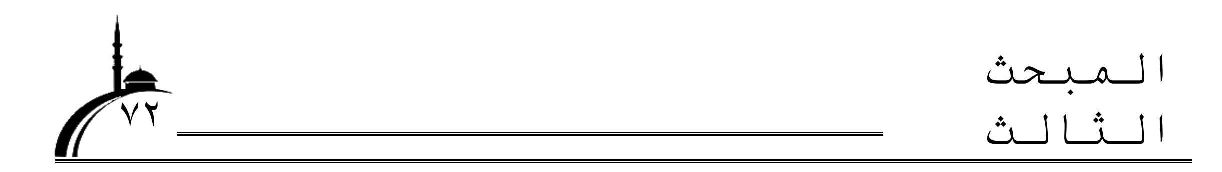
فـ رب موعظة ردعت عن عمل ظالم أوفاسد، أونقذت جيلا أو أبطلت بدعة ضالة، ورب موعظة تركت أثرها وأحدثت تغييرا منشودا في نفس المدعو، وأن لم تفعل ذلك كله فهي على الأقل تلقي الحجة على الآخرين وتبرئ ذمة الواعظ[١].

وأن تقصير العلماء في تبليغ الأمانة التي حملوها سبب في هلاك الأمم وضياعها، أذ أن العلماء هم الآمرون بالمعروف حقا والناهون عن المنكر، فـ تنبيه الواعظ لهؤلاء العلماء على ضرورة أداء الأمانة وتبليغ الرسالة فيه خير للأمة جميعا[٢].

قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله....) آل عمران _ ١١٠

١- المواعظ البالغة (مقال).

٢- ينظر: منهج السلف في الوعظ: ٧٠٨.



المطلب الثاني: ألبناء التربوي للأنسان:

بعد أن تعرفنا على وصايا لقمان ودورها في بناء وتنشئة الاجيال ومن ثم تطرقنا الى أهم الاصول المرجعية والبيئية للتربية، وتكلمنا عن الموعظة وضوابطها وثمارها، نتكلم في هذا المطلب عن البناء التربوي للأنسان، وسنبدأ بأهم محاور هذا البناء ومن ثم نتكلم اخيرا عن أهداف التربية في تكاتف وتكامل الأسر للحافظ عليها من آفات الفتن ومغريات الحياة.

اولا: محاور البناء التربوي:

المحور الأول: ضرورة التكامل التربوي للفرد المسلم: خلق الله (عز وجل) الأنسان بتكوين يشمل أربعة جوانب رئيسية، وهي: العقل والقلب والنفس والجسد.

وعندما يبدأ الانسان رحلته على الأرض منذ نزوله من بطن أمه فأنه يبدأها بهذه المكونات الارعة وهي غير متكاملة النمو، فقد جعلها سبحانه تبدأ صغيرة محدودة الامكانيات وأودع فيها خاصية النماء. قال تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة لعلكم تشكرون) النحل _٧٨

هذه الجوانب الاربعة تحتاج الى دوام أعداد وتعاهد يترك فيها أثره الدائم في أتجاه تحقيق الهدف من وجود الأنسان على الأرض، ألا وهو تحقيق العبودية الصحيحة لله (عز وجل). ولكي يظهر أثره الايجابي الدائم في كل من هذه الجوانب الاربعة كان من الضروري سلوك طريق التربية الصحيحة.

فالتربية كما يقول الأمام البيضاوي (رحمه الله): هي تبليغ الشيئ الى كماله شيئا فشيئا[١].

١- تفسير البيضاوي: ٢٨/١.

ويمكن تعريفها ايضا بأنها الاداة التي تقوم بأحداث تغيير وأثر دائم في الشيئ. لذلك فأن من أهم اهداف التربية الاسلامية الصحيحة هو: أحداث أثر أيجابي دائم في المكونات الاربعة للأنسان ينتج عنه تغيير حقيقي في ذاته، ليشمل: المفاهيم والتصورات في العقل وأصلاح الأيمان في القلب وتزكية النفس وترويضها على لزوم الصدق والأخلاص والتواضع، وكذلك يشمل ضبط حركة المرء لتكون ثمرة هذا التغيير هو تنشئة المسلم الصالح الذي تتأسس عليه الأسرة المسلمة ثم المجتمع المسلم[١].

المحور الثاني: تهيئة البيئة التربوية:

ويتمثل هذا المحور في عمل المنهج التربوي الاسلامي في التنبيه على موانع ومعوقات التربية السليمة والحث على تفريغ البيئة من هذه الموانع، ويظهر ذلك واضحا في قوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل به عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين، وأذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم) لقمان _٦_٧

أن احد أهم أسباب الفشل التربوي هو أنشغال محور القبول والتلقي عند الفرد بالموانع التي تصد عن قبول مادة التربية السليمة، ولقد نبهت هاتان الآيتان على ضرورة العناية بهذا العنصر المنهجي، عنصر (التفريغ والتصفية) فبدأت بالتحذير من هذا الصنف المضل من البشر الذي يسعى الى الألهاء والصد عن سبيل الله، وبينت أوصاف هؤلاء المضلين لنتمكن من معرفتهم وأتقائهم لحماية أسرنا ومجتمعاتنا منهم، بما يلي:

أ_ الجهل: فآية هؤلاء أنهم جهال لا بضاعة لهم سوى اللهو الحرام والباطل.

١- ينظر: نظرات في التربية الإيمانيه: ٩-١٠.

ب_ الاستهزاء بآيات الله: فهؤلاء لا يراعون لحدود الله ولا آياته احتراما فحالهم كـ حال المنافقين والكفار الذين يستهزئون بآيات الله ومنهجه.

ج_الأستكبار والأعراض عن آيات الله: فهؤلاء تأخذهم العزة بالأثم والأصرار على أفعالهم المنكرة والترويج لها أفسادا للمجتمع وتوسيعا لدائرة الفسق والضلال.

وزيادة في التحذير من الأنجراف والأنخداع بهذا الصنف المقيت من الناس بينت الآيتان عاقبة ومصير هؤلاء المضلين بقوله تعالى: (اولئك لهم عذاب مهين) لقمان _٦، وقوله (فبشره بعذاب اليم) لقمان _٧

أن الفرد الناشئ عموما قابل لتلقي شتى المؤثرات الخارجية لذا كان مناسبا بل ضروريا جدا لنجاح منهج التربية التنبه لأهمية تفريغ البيئة التربوية من هذه النماذج ذات التأثير السلبي على الفرد الناشئ، وأن أستقراء واقع المجتمعات المسلمة وغير المسلمة المعاصرة يبين لنا أن الاعتماد على المناهج التربوية فقط دون تصفية عوامل الخلل لا يمكن أن يأتي بنتاج تربوي سليم[١].

المحور الثالث: عناصر العملية التربوية:

وهي ثلاث عناصر لا بد من تحقيقها في سياق التربية الأسلامية للناشئ وتتمثل بما يلي:

١_عنصر العقيدة: ويمثله قوله تعالى على لسان لقمان: (وأذ قال لقمان لأبنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله أن الشرك لظلم عظيم) لقمان _١٣

في هذه الآية تعمل على تركيز توحيد الألوهية وتطهير العقيدة من الشرك، بأعتبار توحيد الربوبية من المسلمات البديهية، ثم تأتي اية اخرى لتشير الى توحيد الأسماء والصفات لله تعالى من خلال الأشارة الى بعض منها في قوله تعالى (لله ما في السموات وما في ألارض وأن الله هو الغني الحميد، ولو أن ما في الارض من

١- ينظر: تربية الطفل للإسلام: ٣٢١-٣٢٣.

شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله أن الله عزيز حكيم) لقمان _٢٦ _٢٧

فأقرار الاسماء والصفات في نفس الناشئ وتعريفه بالله تعالى من خلال اسمائه وصفاته يثري المعرفة القلبية للفرد بخالقه ويقربه الى الله تعالى حبا وطمعا وخوفا ورجاء ودعاء.

٢_ عنصر الرقابة الذاتية: نشير الى هذا العنصر من خلال قوله تعالى: (يا بني أنها أن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله أن الله لطيف خبير) لقمان _١٦

فهذه في الآية تبث في النفس الوازع على مراقبة وحدود الله و ألتزام آوامره بغض النظر عن وجود الرقابة الخارجية من أفراد وقوانين، ولا نجاح لأي نظام رقابي لا يعنى بتنمية رقابة الذات اذ لا ريب أن لكل فرد خلوات مع نفسه تكون له بمثابه الرادع من فعل ما لايرضاه الدين والعقل، يستحضر فيها رقابة الله تعالى وعلمه الشامل المحيط به.

٣_عنصر السلوك: هو ما يشير اليه قوله تعالى: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر وأصبر على ما اصابك أن ذلك من عزم الامور، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا أن الله لا يحب كل مختال فخور، وأقصد في مشيك وأغضض من صوتك أن انكر الاصوات لصوت الحمير) لقمان _١٧_١٩

فهذه التوجيهات الشاملة لكل أنواع السلوك وأعمال الجوارح من فعل وقول فيما يتعلق باللسان واليد أخذت حظها من العناية والتوجيه في هذه الايات الجامعة.

ولا شك أن تحقيق هذا المظهر السلوكي هو الترجمة العملية المرادة من مجمل العملية التربوية[١].

المحور الرابع: وسائل التربية:

وهي السبل والأساليب التي يتم من خلالها تعهد الفرد الناشئ وتطبيق المنهج التربوي عليه، وقد أشتملت سورة لقمان على أشارات عديدة لوسائل تربوية متنوعة نذكرها بشكل موجز:

١_ أسلوب الحث على النظر وأثارة بواعث الفضول في النفس: وذلك يتمثل في اللفظ القرآني المتكرر (ألم تر) في سياق التوجيه نحو التدبر في الكون.

٢_أسلوب التعويد: وذلك من خلال الأمر بأقامة الفروض والطاعات قبل سن التكليف وكذلك الأمر بشتى السلوكيات الأسلامية كي يتعودها الناشئ ويألفها. وذلك واضح في قوله تعالى (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر وأصبر على ما أصابك أن ذلك من عزم الامور) لقمان _١٧

٣_أسلوب الوعظ: يتمثل باللفظ المتكرر المليئ بالشفقة والحنان على الولد حيث يخاطبه والده بلفظ (يابني) مع تكرار هذا اللفظ عند كل موعظة ونصيحة.

٤_ أسلوب النصيحة: يتمثل في قوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن) لقمان _١٤

يمتاز هذا الأسلوب بأنه يلقي نوعا من الامانة والمسؤولية على عاتق الناشئ مما يدفعه الى ألتزام الأمر الموصى به.

٥_أسلوب المجاهدة: يتمثل في قوله تعالى (وأن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) لقمان _١٥

١- تربية الطفل للإسلام: ٣٢٨-٣٣٠.

هذا الأسلوب يدل الناشئ على ضرورة مجاهدة كل ما يحاول أنتزاع الناشئ وأستمالته نحو الشرك ومتابعة الهوى ويدل على ضرورة مجاهدة ذلك مع الحرص على أداء الحقوق الى مستحقيها.

هذه أشارات الى نوع من الوسائل التربوية عرضتها السورة الكريمة في أطار منهجي تطبيقي من جهة وبفهم وعمر ونضج الناشئ من جهة أخرى[١].

أهداف التربية: يقصد بالأهداف التربوية: أنها الأغراض والغايات التي تسعى العملية التربوية ألى تحقيقها والوصول أليها سواء كانت قريبة أم بعيدة.

وتقسم أهداف التربية الى:

اولا: الهدف العام للتربية: ويتمثل الهدف العام للتربية في تحقيق معنى العبودية لله تعالى أنطلاقا من قوله (وما خلقت الجن وألأنس الا ليعبدون) الذاريات _٥٦

فالهدف ألأساس لوجود الانسان في الكون هو عبادة الله تعالى والخضوع له وأعمار الكون بوصفه خليفة الله في أرضه.

والعبودية لله لا تقتصر على اداء شعائر ومناسك معينة كالصلاة والصيام والحج مثلا، وأنما هي أسم جامع لكل ما يحبه ويرضاه تعالى من الاقوال والافعال.

والأنسان الذي يريد أن يتحقق فيه معنى العبودية هو الذي يكيف حياته وسلوكه لهداية الله تعالى وتحقيق شرعه، فلا يفتقده الله حيث أمره ولا يجده حيث نهاه[٢]، تصديقا لقوله (صلى الله عليه وسلم): أذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما أستطعتم وأذا نهيتكم عن أمر فأجتنبوه[٣].

---

[١]- تربية الطفل للإسلام: ٣٣٠-٣٣١.

[٢]- ينظر: أهداف التربية الإسلامية ومقاصدها (مقالة).

[٣]- صحيح البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٩/٩٤.

وهذا هو الهدف العام الذي تعمل التربية على تحقيقه.

ثانيا: الأهداف الفرعية للتربية:

أن تحقيق الهدف العام للتربية متمثلا في العبودية الحقة لله تعالى يتطلب تحقيق أهداف فرعية كثيرة، نوجز القول هنا لبعض منها:

١_التنشئة العقدية الصحيحة لأبناء المجتمع المسلم لأعداد الأنسان الصالح الذي يعبد الله (عز وجل) على هدى وبصيرة.

٢_أن يتخلق الفرد في المجتمع المسلم بالأخلاق الحميدة مقتديا في ذلك برسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي شهد له ربه (تبارك وتعالى) بقوله: (وأنك على خلق عظيم) القلم _٤

وعملا بقوله (صلى الله عليه وسلم): أنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[١].

وبذلك يمكن تهيئة المجتمع المسلم للقيام بمهمة الدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣_ تنمية الشعور الجماعي لأفراد المجتمع المسلم بحيث يرسخ لدى الفرد الشعور بالأنتماء الى مجتمعه بقضاياه ويرتبط بأخوانه عملا بقوله تعالى: (أنما المؤمنون أخوة) الحجرات _١٠

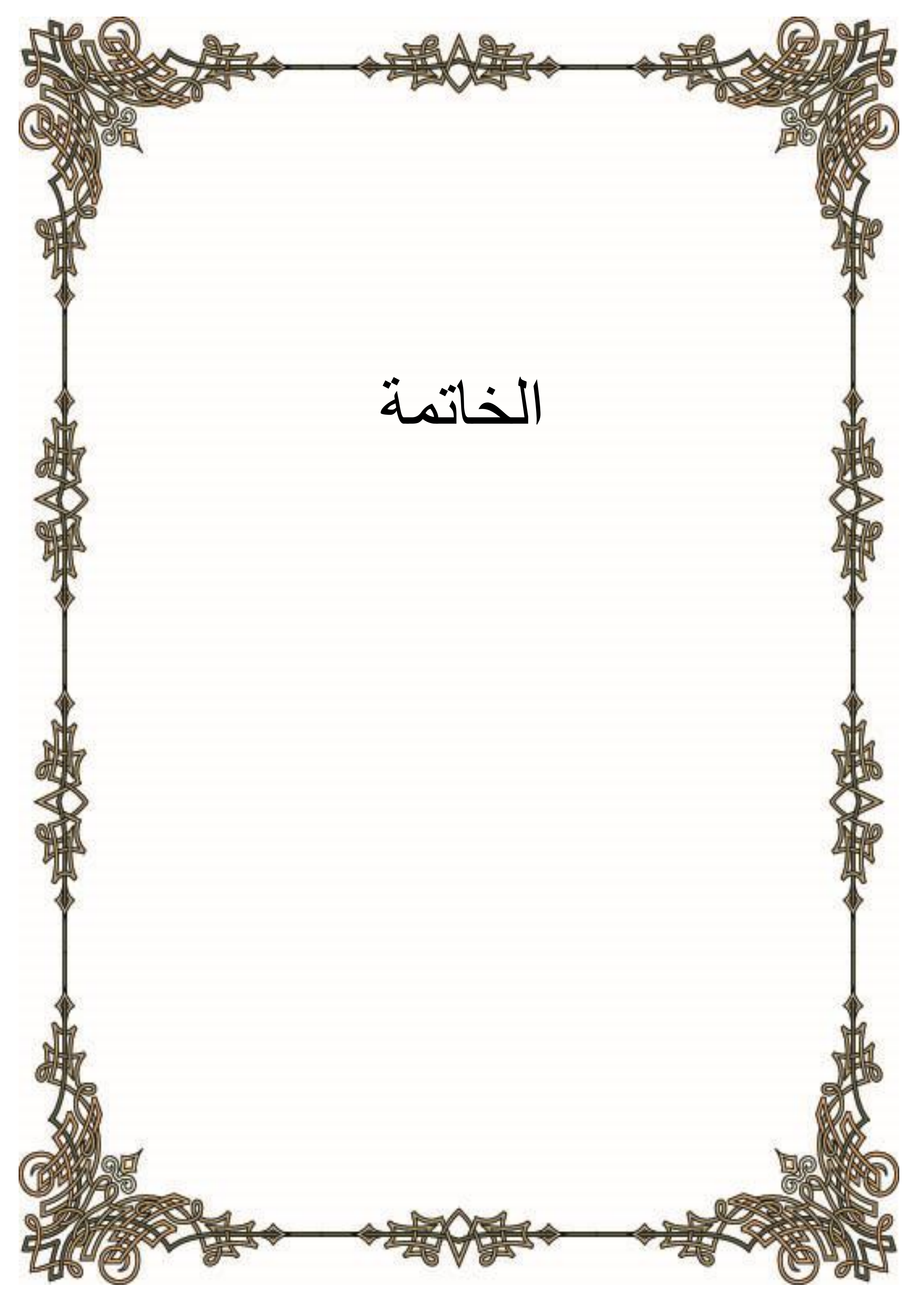
٤_ تكوين الفرد المتزن نفسيا وعاطفيا وذلك بحسب التوجيه وحسن الحوار ليساهم ذلك في تكوين شخص فاعل ونافع لمجتمعه.

٥_صقل مواهب الناشئة ورعايتها لتكوين الفرد المبدع الذي يتمتع بالمواهب والملكات التي باتت ضرورة لتقدم المجتمع في الوقت الحاضر من خلال تنمية التفكير الأبتكاري ووضع الحلول المناسبة للمشكلات المختلفة[٢].

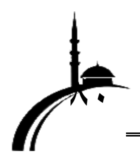
---

[١]- مسند الإمام أحمد: ٥١٢/١٤، رقم الحديث: ٨٩٥٢.

[٢]- التربية الإسلامية (بحث منشور على الأنترنيت).



الخاتمة



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين:

وصلنا بفضل الله الى نهاية بحثنا ولا بد من الكلام عن ما توصلت اليه من أساسيات وتوصيات في الأصول التربوية لوصايا لقمان وهي كالآتي:

١_ معرفة الجذور اللغوية والاصطلاحية للمفردات التربوية.

٢_معرفة طريق الوصول الى الله تعالى ومرضاته المتمثل بالتخلق بالأخلاق الفاضلة والأبتعاد عن الرذائل من خلال تحقيق العبودية وبر الوالدين والصبر على المصائب.

٣_من خلال الرحلة في الأصول المرجعية للوصايا في القرآن الكريم والسنة تبين أنه كل خلق كريم له أصل ويجب متابعته.

٤_أن التربية الحسنة تؤتي ثمارها في مواطن التربية الا وهي البيت والمسجد والمدرسة.

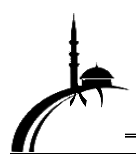
٥_من أساسيات التربية في المجتمع: الموعظة الحسنة وأسلوب النصح والمجاهدة.

٦_ أن الهدف الأساس للتربية الحقيقة لدى المجتمع والفرد: الوصول الى العبادة الحقيقية، وتنشئة الفرد المسلم تنشئة عقدية صحيحة وتنشئة نفسية متوازنة.

أما التوصيات فهي كالآتي:

١_متابعة الأبناء من خلال التوجيه التربوي.

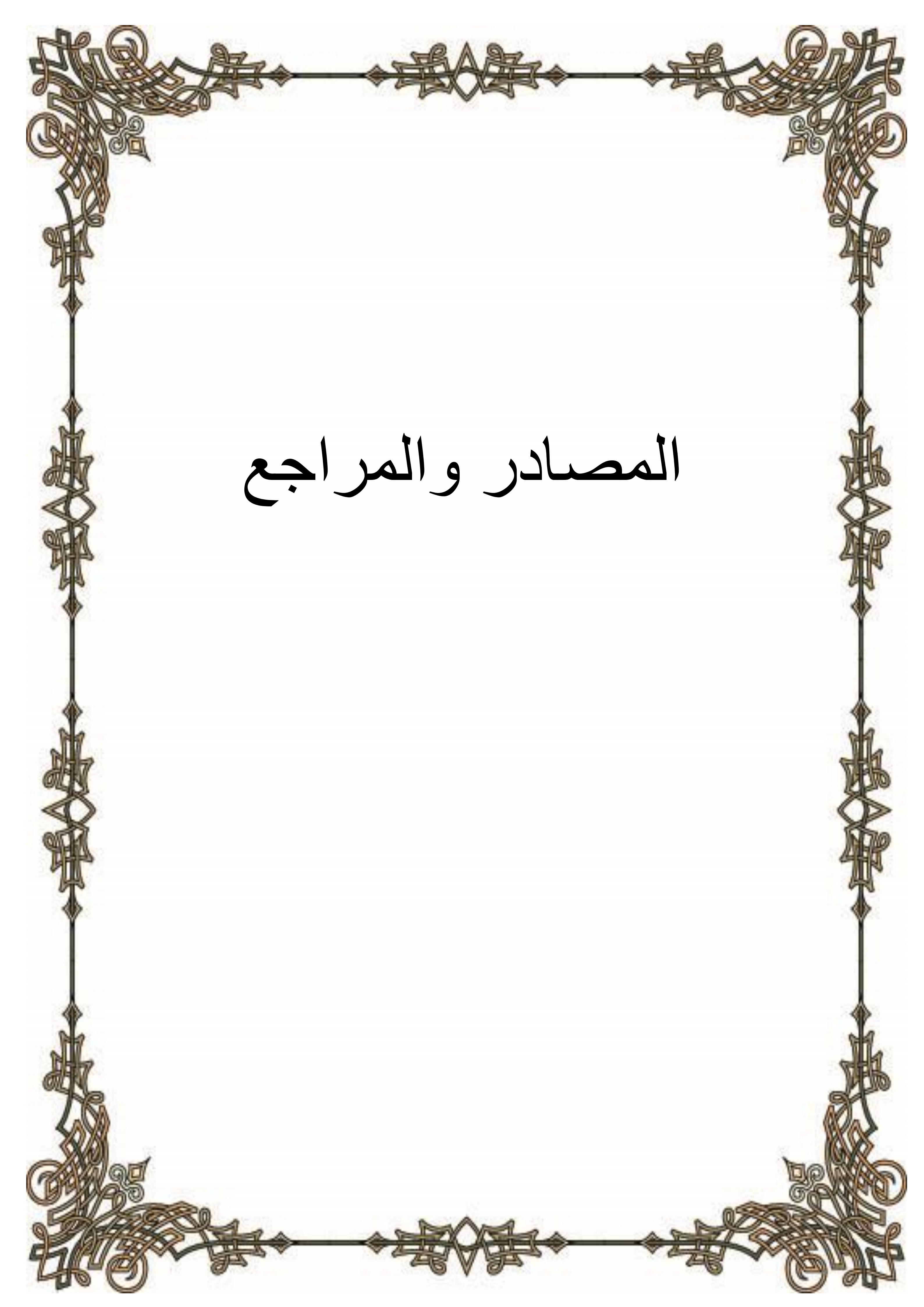
٢_مراقبة الناشئة بين حين وآخر وتشديد المراقبة في فترة المراهقة.



٣_بث روح العبادة والتقوى بين أفراد الأسرة من خلال أجتماع ولاة الأمور بهم بين حين وحين.

٤_تشجيع الناشئة وتنمية مواهبهم لزرع الثقة بأنفسهم بعمل ورش ونشاطات أجتماعية سواء أكان في ذلك في المدراس او المراكز الثقافية.

وفي الختام أرجو من الله تعالى أن يتقبل منـي هذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

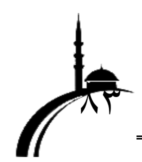


المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أحياء القلوب، أبي عبد الرحمن محمد بن محمود بن مصطفي الأسكندري، دار أبن حزم، بيروت _لبنان، ٢٠٠٤م، ١٤٢٥هـ، الطبعة الاولى.
٢. الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، ١٩٨٥ م، ١٤٠٥هـ، الطبعة الاولى.
٣. الأسلام، سعيد حوى، ١٩٨١م، ١٤٠١هـ، الطبعة الثالثة.
٤. أصول التربية الأسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمسجد والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق _سوريا، ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ، الطبعة الثامنة والعشرون.
٥. أصول الفكر التربوي في الأسلام، عباس محجوب، دار أبن كثير، بيروت _لبنان.
٦. أغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، أبن القيم الجوزية، مجمع الفقه الأسلامي، جدة_ المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ، الطبعة الاولى،
٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت _لبنان، ١٩٨٨م،١٤٠٨هـ، الطبعة الاولى.
٨. بحث: التربية الأسلامية، هديل أبو خلفة ونور سعد.
٩. البحر المحيط، أبو حيان محمد بن أثير الدين الأندلسي، دار الفكر، بيروت_ لبنان، ١٤٢٠ هـ
١٠. بناء الاسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت _لبنان، ٢٠٠١م،١٤٢٢هـ، الطبعة الرابعة.



١١. التحرير والتنوير، محمد الطاهر أبن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت _لبنان، الطبعة الاولى.

١٢. تربية الطفل للأسلام، وسيم فتح الله، مؤسسة الرسالة، بيروت _ لبنان، ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ، الطبعة الاولى.

١٣. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء أسماعيل أبن كثير القرشي الدمشقي، دار الجيل، بيروت_لبنان، ١٩٨٨م، ١٤٠٨هـ، الطبعة الاولى.

١٤. الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، مؤسسة الرسالة، بيروت _لبنان، ٢٠٠٦ م، ١٤٢٧هـ

١٥. رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسغي الحنبلي، مكتبة الاسدي للطباعة والنشر، مكة المكرمة _المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨م،١٤٢٩هـ، الطبعة الاولى.

١٦. روح المعاني، شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله الآلوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت _لبنان، ٢٠١٠م،١٤٣١هـ، الطبعة الاولى.

١٧. شخصية الفرد المسلم ما يصوغها الأسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، عن وزارة الشؤون الأسلامية والأوقاف والدعوة والأرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ، الطبعة الاولى.

١٨. العقيدة الأسلامية ومذاهبها، قحطان عبد الرحمن الدوري، كتاب _ناشرون، بيروت _ لبنان، ٢٠١٣م، ١٤٣٤هـ، الطبعة الثالثة.

١٩. لسان العرب، الجزء ١، ٢، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور، دار صادر، بيروت _لبنان. ٢٠٠٤م، الطبعة الثالثة.

٢٠. المجموعة الذهبية للخطب المنبرية، ناصر بن محمد بن مشري الغامدي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة_المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤م، ١٤٢٥هـ، الطبعة الاولى.

٢١. المحرر الوجيز، أبي محمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار الخير، بيروت _لبنان، ٢٠٠٧م، ١٤٢٨هـ، الطبعة الثانية.

٢٢. مسلم الثبوت، محب الله بن عبد الشكور الهندي البهاري، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٦هـ.

٢٣. معجم مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار الشامية، دمشق _ سوريا، ٢٠٠٩م، ١٤٣٠هـ، الطبعة الرابعة.

٢٤. منهاج المسلم، أبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة _المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤م، الطبعة الاولى.

٢٥. منهج السلف في الوعظ، أبي يزيد بن صفية، مكتبة دار المناهج، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ، الطبعة الاولى.

٢٦. منهج السلوك الأسلامي، موسى محمد الأسود، دار أبن حزم، بيروت _ لبنان، ١٩٩٦م، ١٤١٧هـ، الطبعة الأولى.

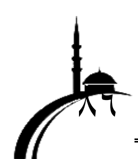
٢٧. الموعظة الحسنة وأثرها في الدعوة الى الله في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، جامعة الأمام محمد بن سعود الأسلامية.

٢٨. نظرات في التربية الأيمانية، مجدي الهلالي، دار الرائد، العراق _بغداد.

٢٩. الوصايا العشر في القرآن الكريم والكتاب المقدس، أطروحة دكتوراه تقدم بها الطالب "أحمد محمود محمد" إلى مجلس كلية الإمام الأعظم الجامعه، ٢٠١٧م.

فهرس المقالات ومصادر الأنترنت

٣٠. أدب الموعظة، المكتبة الشاملة، تاريخ الاقتباس: ٢٤_٣_٢٠١٨.
٣١. الأساليب الشرعية لتربية الأولاد، نور الدين أبو لحية، موقع: نور الدين أبو لحية، تاريخ الاقتباس: ٢٤_٣_٢٠١٨.
٣٢. أسس تربية الأبناء، عبد الرحمن بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري.
٣٣. أصول تربية الأبناء في السنة النبوية، حسن عبد الحي، شبكة الالوكة، تاريخ الاقتباس: ٢٩_٣_٢٠١٨.
٣٤. أهداف التربية الأسلامية ومقاصدها: محمد بن سالم بن علي جابر، تاريخ الاقتباس: ٢٧_٣_٢٠١٨.
٣٥. أهمية الموعظة الحسنة: شوكت رفقي شحالتوغ، شبكة قطف الفوائد، تاريخ الاقتباس: ٢٥-٣_٢٠١٨.
٣٦. تأثير المدرسة على تربية ألأطفال، شبكة الرائد، تاريخ الاقتباس: ٦_٤_٢٠١٨.
٣٧. التبشير والأنذار والتنفير في الدعوة، شبكة نجباء مصر، تاريخ الاقتباس: ٢٥_٣_٢٠١٨.
٣٨. التزام الصدق يؤدي الى النجاح والتوفيق، حامد واكد، شبكة البيان، تاريخ الاقتباس: ٢٤-٣_٢٠١٨.
٣٩. التواضع، أحمد السايح، شبكة الالوكة، تاريخ الاقتباس: ٢٨_١١_٢٠١٧
٤٠. دور المسجد في تربية الأبناء، رضا أبو شامة، شبكة راية الأصلاح، تاريخ الاقتباس، ٥_٤_٢٠١٨.



٤١. دور المسجد في تربية الأبناء، عبد الحافظ بن نصيب بن مبارك حاردان، شبكة أهل عمان، تاريخ الاقتباس: ٤_٤_٢٠١٨.

٤٢. مراقبة الله في السر، خالد بن سعود البهليد، شبكة عودة ودعوة، تاريخ الاقتباس: ٢٨_١١_٢٠١٧

٤٣. المنهج التربوي في القرآن الكريم والسنة النبوية، سلطان عبد الرؤوف حلمي، تاريخ الاقتباس: ١٨_٢_٢٠١٨.

٤٤. المنهج التربوي في القرآن الكريم، الشيخ محمد قناصر، شبكة الخيام، تاريخ الاقتباس: ١٨_٢_٢٠١٨.

٤٥. المنهج التربوي في تربية الأبناء، شبكة فلسطين للحوار، تاريخ الأقتباس: ٣٠_٣_٢٠١٨.

٤٦. المواعظ البالغة، شبكة المعارف، تاريخ الاقتباس: ٢٥_٣_٢٠١٨.

٤٧. الهدي النبوي في تربية الأبناء، ورقة عمل، تاريخ الاقتباس: ٣٠_٣_٢٠١٨.

٤٨. وصايا لقمان التربوية، محمد سلامة الغنيمي، شبكة طريق الأسلام، تاريخ الأقتباس: ١٩_١١_٢٠١٧